

# سـين المثقف ولادايـب

المناسب ، الذي يستطيع به التأثير عليهم ، وتحريكهم ، ودفعهم الى العمل الجاد المثمر .

لذا نعتقد ان الاديب اقدر من غيره على التأثير على مجبوع افراد الامة ، ومن ثم خلق مجتمعات متفتح ، نواق الى المزيد من العلم ، والمعرفة .

أما المثقف فلا شك ان له دورا في خدمة المجتمع بآرائه الثيرة ، وأفكاره المحررة ، وإذا كان الاديب هو الاخذ بمحاسن الاخلاق ، ورياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي ، فان الثقافة هي العلم والتهديب وتقويم الاعوجاج في النفس ايضا .

## بقلم : رئيس التحرير

والاديب هو الذي يروض النفس على محاسن الاخلاق ، ويحقق فنون الاداب على مختلف اشكالها والوانها .

والمثقف ايضا هو الذي يطلب الحق في العلوم ، والمعارف والفنون .

نحن نعرف الاديب بالمثقف الذي يستطيع ان يخاطب الناس بأسلوب بليغ ، وبعبارة مؤثرة رائعة ، وبيبان قوي رفيع ، ان قولا ، وان كتابة .

ونعرف المثقف بالمدني بشتى انواع الفنون والعلوم ، والمطلع على مختلف التيارات السياسية والاجتماعية

هل يختلف المثقف عن الاديب ؟ وهل دور الاديب في الحياة يغاير الدور الذي يقوم به المثقف ؟ .. وعندما ركزنا كلمتنا في العدد الاسبق من هذه المجلة « البيان » على الاديب ، والاديب وحده ، ودعونا الى اعطائه المزيد من الحرية ، والحفاظ على حقوقه المختلفة وصلاقتها من عبث العابثين ، ما كنا لننسى الاخيرين حقوقهم . والآخرين بطبيعة الحال ، ليس المثقفون وحدهم ، وإنما هم كثيرون ، قد لا يختلفون عن الادباء في تفكيرهم وفي آرائهم ، لكننا نعتقد ان الاديب بما يتوفر لديه من اسباب لا تتوفر لغيره ، يستطيع ان يحرك المجتمع ، وان يثير ركوده ، وان يدفعه الى المزيد من العمل . والمكتبيون من غير الادباء ، وهم الفنانون ، والمفكرون ، والمثقفون ، والعلماء ، وغيرهم ، وهؤلاء جميعا يؤدون ادوارهم كاملة ، ولا يمكن لامة من الامة ان تستغني عنهم ، وعن نتاجهم . والادباء فيهم المفكرون ، وفيهم المثقفون ، وفيهم الفنانين . وان كان هناك كثير من الفنانين ، او المفكرين ، او المثقفين ، ليس فيهم ادباء . والادب كما نعرفه ، وكما عرّفه القدميون ، يحثي على علوم اللغة ، من صرف ، واشتقاق ، ونحو ، ومعاني ، وبيان ، وبديع ، وعروض ، وقافية ، وخط ، وانشاء ، ومحاضرات . والاداب حديثنا ، وقديما ايضا ، نطلق على الادب بنوع خاص ، وعلى التاريخ ، والجغرافيا ، وعلوم اللسان ، والفلسفة الى اخره ، والاطلاع على هذه الاشياء يعطي الاديب ميزة تحريك المجتمع كما ذكرنا ، لقدرنه على جذب انتباه الجمهور ، ان تكلم او كتب ، ذلك لان مثل هذه الوسائل يمكنه من مخاطبة الجماهير مخاطبة مباشرة ، وبالاسلوب

والثقافية ، وربما كان الاديب اصل المنقف ، اي ان المنقف  
برز في سمة اطلاعه على شتى العلوم ، والسيارات التي  
تحيط به من تأثير الاديب ، والدور البارز العظيم الذي  
يؤديه في مجتمعه .

واذا كان مجال الاديب هو المعرفة والإطلاع ، فان  
جوهر عمله انما هو نشر المعرفة ، والعمل على اضاءة  
العقول ، بقلبه البديع ، وبأسلوبه الرفيع ، وببيانه  
الساحر ، وبلاغته النادرة .

واذا كان المنقف همه المزيد من البحث والإطلاع  
ايضا ، فان جوهر عمله انما هو خدمة المجتمع ، بالطرق  
والوسائل التي يستطيع بها ان يخدم مجتمعه .  
والمثقفون منهم الكتاب ، ومنهم الرسامون ، ومنهم  
الموظفون ، ومنهم التجار ، وليس كل مثقف كاتباً او  
رساماً ، او شاعراً .

والادباء كتاب طبيعتهم ، يؤدون دورهم ، او اهم  
ادوارهم عن طريق اقلامهم ، وعن طريق مؤلفاتهم التي  
يدفعون بها الى الناس ، كما ان بعضهم يؤدون ادوارهم  
ايضا عن طريق الخطابة ، او المحاضرات ، او الاحاديث،  
ووسائل نشر الحاضرات ، والاحاديث في العصر الحديث  
متوفرة متيسرة ، ولها تأثير كبير على الناس ، مستمعين  
ومشاهدين .

المنقف يخدم مجتمعه بتأثيره في الناس ، وكثيراً ما  
يكون ذلك في احتكاكه بهم ، واختلاطه بالجوع الكثيرة  
منهم ، وهناك بعض المثقفين الذين يستطيعون مخاطبة  
الجهاهير عن طريق مباشر ، كما ان هناك بعض المثقفين  
الذين يستطيعون التأثير على الجاهير عن طريق اقلامهم  
ايضا .

« والمثقفون والمفكرون والعلماء الذين يعتمدون على  
تخصصاتهم وحدها ، دون محاولة ولوج المناطق الأخرى  
بوسائل تعبيرها وتفسيرها ، كما يقول الأستاذ توفيق  
الحكيم ، هو الذي يحبس كلا منهما في دائرته الضيقة ،  
ويمنع بالتالي من تكوين فكر شامل لعصر او مجتمع » .  
والاديب المبدع ، والمثقف الواعي ، هما اللذان  
يفكران اولاً ، ثم ينصرفان بعد ذلك ، والتفكير اولاً ،  
وقبل الاندفاع على تنفيذ فكرة ما ، او نشرها بين الناس ،  
يؤدي الى عدم الوقوع في اخطاء قد تجر الى مشاكل لا  
حد لها ، وقد تؤدي الى ماسي لا تحمد عقباهما .

وكما ان الاديب له دور مؤثر بالغ في المجتمع ، فان  
المنقف ايضاً له دور في المجتمع ، وكذلك غير الاديب  
والمثقف . فان الفنانين والرسامين والعلماء ، لهم دورهم

ذلك في المجتمع وان اختلفت هذه الادوار وتباينت .  
ونحن حينما ننسب بدور الاديب او المفكر ، لا نغشط  
الدور الذي يقوم به ويؤديه المنقف او الفنان ، او الرسام  
مثلاً ، وانما كل طاقته ومقدرته التي يستعملها لخدمة  
المجتمع ، ولكل مداة الذي يقوم به لتوعية الجماهير ،  
ونفعها الى الحركة . ولا شك ان الاديب والمفكر والفنان  
والمثقف ، يؤدون ادوارهم كاملة في هذه الحياة ، لكن  
هذه الادوار وان كانت تشترك مجتمعة في خلق المواطن  
الصالح ، وتوعية الفرد ، ودفع حركة التقدم الى الامام،  
الا ان هذه الادوار تختلف في طبيعتها ، وفي قوة تأثيرها ،  
ولكل من هؤلاء المجال الذي يستطيع ان يؤدي فيه دوره  
على الوجه الاكمل والاثم ، على اننا حينما نقول بان  
الاديب له دور حساس ودقيق بالنسبة لهذه الادوار ، فلا  
نعدو الحقيقة .

وفي كلتنا في العدد الاسبق من هذه المجلة تكلنا  
مسهباً عن دور الاديب ، واهميته في دفع حركة المجتمع  
الى التقدم ، والى توعية الجماهير بشكل بارز محسوس  
ولعل المنقف جاء نتيجة لدور الاديب في دفع حركة المجتمع  
وتوعية الجماهير .

والمثقف اليوم له دور مهم ايضاً في التوعية وتحريك  
المجتمع الى الامام ، واذا كان بعض الناس يخلط بين  
المنقف والاديب ، فانما يعود سبب ذلك الى عدم تمييز  
دور كل منهما في المجتمع ، تحديداً شاملاً ، بلقي الضو.  
السامطع على دور كل منهما ، ويحدد تحديداً واضح  
العمل الذي يؤديه الاديب ، والعمل الذي يؤديه المنقف .

لعل قائل يقول ، ان التفضيل بين المنقف والاديب  
قد يضر اكثر مما ينفع ، لكن مثل هذا القول لا يهـل  
الواقع ، ذلك لان كل فرد من افراد المجتمع له دوره  
الذي يؤديه ، وله الميزات التي تميزه ، وله الاطـار  
الواضح الذي يعمل خلاله ، ونحن لا نفصل احداً على  
الاخر الا بقدر العمل الذي يقوم به ، والدور المميز الذي  
يؤديه . فالمخترع العالم مثلاً ، له دور عظيم في خدمة  
المجتمع ، والعالم في المختبر له دور كذلك في خدمة المجتمع  
وان كان لم ي اخترع شيئاً ذا اهمية بالغة ، وربما كان  
العالم في المختبر الذي لم ي اخترع شيئاً يبرزه الى عالـ  
التشهرة ، ربما كان هذا العالم هو الاساس المتين  
والسبب الاام للمخترع . وقد مهد اكتشاف الكهرباء  
لخترعات كثيرة ، برزت الى عالم الوجود ، وغيرت وجـ  
الطبيعة تغييراً كبيراً .

أذاً فهناك مميزات تميز كل دور من الادوار التي  
يقوم بها الاديب ، او المنقف ، او العالم ، او المفكر  
او الفنان ، او المخترع .



ساطع الحصري

ابو خلدون .. في ذمة الله ..

في اواخر عام ١٩٦٨ - اي قبل شهر من الزمان - فقدت الامة العربية رجلا من ابلغ مفكرها البررة ، ومن اخلص الدعاة بيننا الى عميق الايمان بالقومية العربية تجاه واقع التجزئة الذي كان ولا يزال مفروضا على الوطن العربي الكبير الواحد .. ونعني به : المربي والسببسي والاجتماعي والمفكر القومي الاصيل : ساطع الحصري ( ابو خلدون ) .. رحمه الله رحمة واسعة ، واسكنه فسيح جناته .

ولا يسعنا هنا الا ان نشير هذه الاشارة الخاطفة الى الطود الشامخ الذي هوى .. معزين النفس باستقرار وجوده حيا بيننا عبر العشرات العديدة من المؤلفات القيمة التي قد خلفها وراءه .. آملين ان نفتي التقيد الكبير بحقه علينا من الذكر والتكريم ، بتخصيص معظم صفحات احد اعدادنا القادمة لاحياء ذكره ونسبته منجزات حياته الفنية الحافلة باجمد الخدمات للقضية العربية . وذلك بعد ان يحالفنا التوفيق في استكتاب حملة الاقلام العربية حول تبيان مآثر مفكرنا الراحل وجلاء افكاره الثيرة ومبادئه الخيرة .

والواقع ان الفكر القومي العربي السليم ، مدين لابني خلدون بالعديد من المؤلفات القومية البناءة ، التي اضاءت لشبيبة هذه الامة الناهضة عتمة الدروب المذهبية المتشعبة ، في اوقات عصيبة صعبة ، جابهت بها قومينا شرس الاعداء واعنت الدعاة . فالي لقاء خير مع « ساطع الحصري » على هذه الصفحات ، ندعو كتابنا وقراءنا .. وان غدا لناظره قريب ..

( البيان )

والقائد الحربي ، والسياسي البارز ، لهما دورهما في التأثير على احداث المجتمع ايضا ، فالقائد الحربي ربما يغير وجه الحركة ، بمقدرته العسكرية ، ودهائه الحربي وكذلك السياسي المحنك ، ربما يغير اتجاه المجتمع السياسي ، ويحدث تغييرا جذريا ، وتحولا تاما في مجتمعه وفي الاراء السياسية المتبعة فيه .

لهذا فان لكل دوره الذي يقوم به ، ولكل مجاله الذي لا يتعداه ، وطاقة الانسان محدودة ، وهذه سنة الله تعالى في خلقه ، فهذا الكون يمر بالجميع ، والمجتمع يتقدم بالجميع وبالفرد ذلك لان المجموع ما هو الا افراد متعددة ، او مجموعة من الافراد . والفرد الذي يعمل لصالح المجموع ، نماء كالمجموع الذي يعمل لصالح الافراد ، وكلاهما يدفعان المجتمع الى تقدمه والى ازدهاره ، والمجتمع لا يمكنه ان يستغني عن جهد اي فرد من افراده ، سواء كانوا علماء ، او مفكرين ، او مهندسين ، او اطباء ، او ادياء وشعراء ، او غيرهم ، وهؤلاء جميعا يمثلون المجتمع الذي يعيشون فيه .

ونحن حينما نتحدث عن المثقف والاديب ، فانما نتحدث عن بعض افراد المجتمع ، الذي يضم الجميع ، ولعل من الخير ان نوضح دورهما في الحياة ، وتأثيرهما في المجتمع . لكننا مع ذلك لا نعدى الواقع ، ولا نعدو الحقيقة اذا ما ابرزنا دور الاديب ، وسلطانا عليه الاضواء لان الاديب في مفهومنا ، هو ذلك الفرد الذي يبتز في تربة المجتمع الذي يعيش فيه بذور الوعي والفكر ، اللذين يفعلان فعلهما في تنمية المجتمع ، وفي تقدمه ، وفي توعية الجماهير ، ودفعها الى التطور ، والتقدم ، والازدهار .

والمثقف يستطيع بثقافته الواسعة ، واطلاعه الشامل ، ان يكون له دور ايضا في دفع حركة التقدم الى الامام .

والاديب لما يملكه من ملكة القول ، وحسن الاداء في التعبير ، والقدرة على الوصول الى اسماع الجماهير والى قلوبها كما قلنا ، بالملكة المقروءة ، او الكلمة المسموعة ، يؤدي دورا بارزا عظيما في تعبئة الراي العام ، وتوعيته ، ورسم الخطوط العريضة امامه للسير قديما الى ما يصبو اليه من تقدم وعز وسؤدد .

والمثقف الخائق الواعي هو الذي يستقطب من حوله الناس ، ويشرح لهم بثقافته الواسعة ، واطلاعه الشامل تجربات الاحداث ، ويدلهم الى الطريق السوي ، ويوقدهم الى تصحيح اوضاع المجتمع الفاسدة ، ووضع الاسس السليمة الصالحة لمجتمع متقدم مزدهر .

عبد العزيز الزنتاري



استطلاع  
مصور  
بقلم  
الاستاذ

أحمد السكاف

مستعمرة وسلطنات كثيرة تصبح  
جمهورية ذات ست محافظات

اليمن الجنوبي  
يجد في البحث  
عن البترول

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrri.com>

ذوو اسفار وهجرات الى كثير من البلدان ، وهم يطمحون في ان يمشروا على البترول في المحافظة الخامسة والسادسة — حضرموت والمهرة — ويؤكد المتحسون منهم ان البترول موجود بثبوت من ارض المحافظة الخامسة حضرموت وان البريطانيين لم يكونوا جادين في استخراجه لاكتفائهم بنقط بلدان كثيرة ، كما يؤكدون ان المحافظة السادسة المجاورة لظفار غنية ايضا بالبترول وان فقرهم سيتحول الى غنى في سنوات معدودات .  
ان السلطنات الكثيرة — السلطنات الغربية والسلطنات الشرقية — كما كان يسميها الانكليز ومستعمرة عدن قد اصبحت اليوم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية واحتفظت عدن بكنائنها فهي المحافظة الاولى وهي بطبيعة الحال عاصمة الجمهورية .

ولقد ظهرت في عدن بعد الحرب العالمية الثانية فئة صغيرة من المتعلمين المنتمين الى جاليات اجنبية تنادي بالكين المستقل لعدن وتناهض دعوة الوحدة مع

الصحة كما على كف وهو يتحدث عن المستشفيات والمستوصفات الكثيرة المفلقة ويعجب كيف يبلغ عدد الاطباء اليمنيين في اليمن الشمالي سبعين طبيباً وفي الجنوب لا يتجاوز العدد ، ستة عشر رغم تشدد المحتلين برسالة الرجل الابيض . ويشترك وزير التربية زميله وزير الصحة في الحرية فجميع المحافظات تطالب بالمدارس وبالمدرسين ، والناس يعتقدون ان الاستقلال قادر على فتح المدارس بسرعة واستقدام المدرسين من كافة الاقطار العربية ، والتعليم يربطونه للذكور والاثاث فقد شعر المواطنون باهمية تعليم المرأة ، ولكن الحالة المالية لا تساعد على تلبية رغبات السكان ، ويحار وزير التربية امام الازمة الحادة وبتلقت يميناً وشمالاً يطلب العون .

واليمن الجنوبية — رغم فقرها وقلة مواردها في الوقت الحاضر — بلاد جبلية وسكانها نشيطون اذكياء





صهاريج الطويلة

ان لمسات الحضارة واضحة جلية في عدن وهذه اللبسات تشهد في الشوارع والحدائق والمتاجر والمدارس والمستشفيات وتشاهد أكثر فاكتر في مباني السكن الانيقة بخورمكسر والتواهي وعدن الصغرى وفي الوزارات والادارات والمصالح الحكومية .

ويحتل القصر الجمهوري او كما يسمونه دار الرئاسة قمة جبل منيف يطل على البحر بضاحية التواهي — وهي اجمل ضاحية في عدن — وتكتنف القصر الجبل غابة من اشجار المنطقة الاسوانية ، والقصر الجمهوري او دار الرئاسة كان مقراً للتدوين السامي البريطاني ايام الاحتلال ، وعلى مقربة منه منزل رئيس الجمهورية وهو منزل صغير اتيق بني على صخرة ضخمة في ضلع الجبل تطل على البحر وقد كان مسكناً لقائد البحرية البريطانية في الشرق الاوسط .

وفي التواهي وزارة الاشغال العامة وهي لا تبعد كثيرا عن دار الرئاسة ووزارة الثقافة والارشاد ومبنى الاذاعة ومبنى التلفزيون بخورمكسر وزارة الصحة ووزارة الزراعة ، اما بقية الوزارات فانها بمدينة الشعب وهي ضاحية صغيرة تبعد زهاء خمسة عشر كيلو مترا عن عدن القديمة ، وكانت تدعى عاصمة الاتحاد قبل الاستقلال .

ومن اجمل المباني بمدينة الشعب واضخمها مبنى وزارة الخارجية ومبنى وزارة الداخلية ولا يبعد مبنى هذه عن تلك سوى مائة متر على الأكثر .

والنظام واضح جلي في المحافظة الاولى ، نظام السير في الشوارع ونظام العمل في الوزارات والادارات المختلفة ونظام التنقيش كلما دعت الضرورة الى تنقيش ركاب السيارات ، ان الاف الايكاس من الرمل ما زالت هنا وهناك في مراكز التنقيش يخفى وراءها جنود مسلحون بالرشاشات وحين تسال عن السبب لهذا

الحميات المجاورة وكانت هذه الدعوة تلاقي ترحيبا وتشجيعا من لدن سلطات الاحتلال ، غير ان العناصر العربية الواعية بعدن حاربت تلك الاتجاهات ونشطت في الدعوة الى دمج عدن بها جاورها ثم جاء الاتحاد الذي كونه البريطانيون ليؤكد استحالة عزل عدن عما جاورها من الحميات ، وبقيام الثورة انتهت تلك المحاولات الانعزالية وتوارى ابطالها عن الانتظار ، وذابت النعرة العدنانية في خضم التيار الوطني ، وشاركت عدن في الثورة بمشاركة صادقة .

والحق ان المحافظة الاولى بها حياها التقدم من مبان جبيلة وطرق معبدة برصوفة ، وفنادق مريحة وبما جادت به عليها الطبيعة من سواحل ساحرة ، وبياه زرقاء صافية ، وجبال مختلفة الوضاع والاحجام ، وطقس دافئ في الشتاء تصلح لاستقبال الالف من السياح في فصول السنة الثلاثة — الخريف والشتاء والربيع — وهي فوق ذلك كله بلاد عربية جديرة بالزيارة .



شارع الملا

لقد كانت المحافظة الاولى — عدن — بكافة اقسامها تعاني من نقص في مياه الشرب حين كانت تشرب من المياه المقطرة من البحر ثم تغلبت في السنوات الاخيرة على هذه المشكلة فجلبت الماء من المحافظة الثانية — لحج — على بعد عشرين كيلو مترا تقريبا بواسطة الانابيب ، اما في القرون الماضية فانها كانت تشرب من صهاريج انشئت في عهد الحميريين — قبل الاسلام بمئات السنين — بين الجبال المحيطة بالمدينة القديمة وما زالت الصهاريج باقية الى اليوم وقد كانت هذه الصهاريج تحفظ مياه الاطوار التي تنزل في فصل الصيف ، فيشرب منها سكان المدينة .



### عدن القديمة — كريتير —

واناس شجيمان يفخرون بما قدموا في سبيل الاستقلال من تضحيات كبيرة ، وجبال ردفان تستحق بحق ان تحتل مكانة لا تقل عن المكانة التي تحتلها جبال اوراس في نفس كل عربي ، فتورة ردفان ستبقى خالدة على مر العصور وستبقى شاهدا حيا على بطولة العربي وانتصاره على جيش قوي من جيوش الغرب له تاريخ طويل عريض في الحرب مزود باخطر الاسلحة واشدها فتكا وتدميرا ، فلقد استطاع هذا العربي في الجنوب بعد قتال استمر اربع سنوات ان يحرز النصر ويثير اعجاب العالم ويرفع راية الحرية والاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ .



وادي  
المصراع  
في  
ردفان

الاستعداد يقال لك هكذا كانت الحال ايام الثورة . . .  
واذا عدت تسال ولكن الثورة قد انتهت وخارج البريطانيين يكون الجواب ، ولكننا ما زلنا نحتاج لمثل هذا الاستعداد  
والبين الجنوبية بصورة عامة تتمتع بوفرة البحر ووفرة الجبال في آن واحد وتتمتع ايضا بوفرة الصحارى والكثيرة ذات الاعشاب البرية المختلفة ولها من خصوصية الاراضي الزراعية موارد رزق تفيض بعض اصنافها في بعض المواسم فتلقى في الارض .

ان الانسان ليؤخذ بجبال الساحل في عدن ويدهشه التقدم العمراني في عدن القديمة — كريتير — وفي النواحي والملا وخور مكسر وعدن الصغرى والمنصورة ، اما الشيخ عثمان ودار سعد وهما في الجزء الشمالي من هذه المحافظة ، فان التقدم العمراني فيها محدود لا يثير اي اهتمام ، ومساحة هذه الجمهورية الفنية تبلغ ١١٢٠٠٠ ميل مربع اما السكان فان عددهم يقدر بـ ١٥ مليون ونصف المليون ، والعملة هي الدينار المعادل للجنبة الاسترليني ووحدة هي الفليس والدينار الف فليس

وفي شمال المحافظة الاولى تقع المحافظة الثانية ومركزها « الحوطة » وفي شمال هذه المحافظة الشهيرة بجودة اراضيها وبيساتينها الساحرة تطل جبال ردفان بمجرة ثورة الجنوب ، ورفدان جبال وسهول زراعية



دعرة مع كاتب المقال

مما لا جدال فيه ان المحافظة الثانية الواقعة الى الشمال من عدن والمبتدة الى شمال ردفان تعتبر من اهم المحافظات بعد المحافظة الاولى ، ففيها اراض زراعيه خصبة هي بحق من اطيب الاراضي واخصها في الجنو،

يزرع فيها القطن بنجاح كبير وتزرع الذرة بكافة اصنافه المعروفة وفيها بساتين جبيلة مليئة باشجار الفواكه المتنازه ، ولعل من ابرز اصناف الفواكه في هذه البساتين الموز والماتجو والليمون و« الباباي » والقشطنـــــــــــــــــ واللوز والجوافة . اما البطيخ بصنفيه الاصفر والاحمر فانه الفاكهة التي لا تنقطع في اراضي الجنوب .

ومن اشهر مدن هذه المحافظة « الحوطة » و« بلدة عبارة بالحركة التجارية تكتنفها زروع وبساتين

ونخيل ، وفيها مبان جبيلة ومدارس ومستشفيات وا تابت هذه المحافظة على انقراض تسع سلطنات هي سلطنة لحج ، والصبيحة ، والصالع ، والشعيب والحواشب ، والعلوى ، وردفان ، والمفلحي وحالمين وجبعب هذه المقاطعات اليوم لها مركز اداري واحد هو الحوطة .

وبخروج البريطانيين من الجنوب لم يبق اية فائدة للقواعد العسكرية في الخليج العربي ، لذلك اعلن البريطانيون عن تصفية هذه القواعد والرحيل الى بلادهم في موعد اقصاه سنة ١٩٧١ .

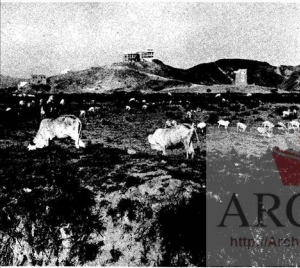
ولم تقتصر ثورة ردفان على الرجال فحسب ، وانما شارك فيها مشاركة ذات شأن نساء كثيرات وفي مقدمة بطلات ردفان الانسة « دعرة » . وللانسة دعرة قصة طريفة فهي لم تعشق الحرب فحسب وانما عاشقت الرجولة ايضا . فلم تلبس في حياتها ثوب امرأة قط .

ولقد شاعت الصدف ان تجمعي بالانسة دعرة بمدينة تعز بالجمهورية العربية اليمنية وحين سالتها عن سبب ارتدائها للملابس رجال القبائل ، قالت ان هذه هي دلابسها منذ الصغر ، فلقد كان والدها حسين يحضر لآخوانها الملابس الخاصة بهم في العيد ويجلب لها ثوبا نسائيا تغضب وتضرب عن الاكل ثم تلجا للنار فتلقى فيها الثوب وتسترى من احد اخوانها ملايسه القديمة ، فاضطر ابوها بعد ذلك لمعايلتها كما يعامل ابناؤه الذكور فيكسوها كسوة الصبيان في كل عيد ، ولقد سميت الانسة دعرة بهذا الاسم ، لانه يطلق في الجنوب على الضعف ، فلا تعرف الضعب هناك الا بهذا الاسم وهو يدل على الخبث والضعب خبيثة مكرمة .

وحين كبرت الانسة دعرة حبلت السلاح كما حملوا ودافعت عن الارضي والمائشيه وخاضت معارك قبيليه كثيرة ، ثم شاركت في ثورة ردفان وقسادت النوار في هجمات كثيرة اذهلت البريطانيين ، وواقعت الرعب في قلوبهم وفي احدى المعارك اصابتها شظية من شظايا القنابل فنقلت وهي في حالة خطيرة الى مستشفى بمدينة تعز ، ولما تماثلت للشفاء قرر الاطباء رجليها للقاهرة لاستكمال العلاج ، فوصلت القاهرة وادخلت مستشفى هناك وقد ظنها المرضون رجلا فهموا بمساعدتها في ارتداء ملابس المستشفى فثارت ولما اصروا صوبت اليهم المسدس وهي هائجة قهروبا وابلغوا مدير المستشفى — وكان لديه سر الانسة دعرة — فضحك وابهرهم بالانتماد عن الضيف الجريح ، وكلف بعض المرضات بخدمة النائر الناعم وانتشر الخبر فكانت حجرتها مزارا للفضوليين .

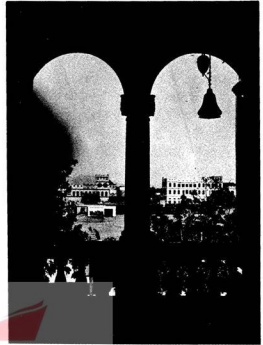
وتعيش اليوم دعرة بمدينة تعز بالجمهورية العربية اليمنية لانها غضبي على المسؤولين بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، فهناك مطلب فقبتها الانسة دعرة مع بعض رفاق السلاح من ابناء ردفان للمسؤولين بعدم ولم تقبل تلك المطالب .

وتشمل المحافظة الثالثة مقاطعات يافع العليا ويافع السفلى وبلاد الفضلي وبلاد الموائل ودثينة والموالق السفلى وجميع هذه المقاطعات كانت سلطنات أيام الاحتلال البريطاني . ومن أهم القرى في هذه المحافظة قرية زنجبار وشقرة وأحور والحصن وجعار ولودر ومكيراس وأعظم وأد تعتمد عليه البلاد في أغلب المواسم وأدى بُنى وهو لا يقل شأنًا عن وادي بُنن في المحافظة الثانية فكلاهما يجلب الخير والبركة وكلاهما مصدران هائلان للثروة الزراعية والحيوانية هناك .



### مرعى الحصن في المحافظة الثالثة

أما المحافظة الرابعة فانها تضم مقاطعات فقيرة هي الواحدي والموالق العليا وبيحان والأجزاء الشمالية الغربية من حضرموت والمياه في هذه المحافظة قليلة والزراعة نادرة ، ولذلك يلجأ الكثيرون من رجال هذه المحافظة إلى الانخراط في سلك قوى الجيش والأمن لعدم توافر الأعمال في قراهم ومن أهم القرى بهذه المحافظة شبوه ونصاب وعق والصعيد والحوطة وعزان وبيحان .



### صورة من لحج المحافظة الثانية

والمحافظة الثالثة إلى الشرق من المحافظتين الأولى والثانية وهي زراعية أيضا ومن أهم مقاطعاتها مقاطعة الفضلي المشهورة بزراعة القطن والمشهورة في الوقت نفسه ببراعيها الواسعة وفي هذه المحافظة تكثر مزارع الأبحاث الزراعية التابعة لوزارة الزراعة وهي تقع ببلدة الكود الشهيرة بخصوبة تربتها ووفرة مياهها وفي شمال هذه المحافظة تقع مكيراس ذات الهواء البارد الجليل والمحاصيل الزراعية المثمرة .



مزرعة الأبحاث الزراعية في الكود



بلدة عزان

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الاندونيسيون بها قام به ابناء حضرموت من جهد لنشر الدين الاسلامي في تلك البلاد .



منارة  
مسجد  
الحضار  
في  
تريم

والحافظلة الخابسة - حضرموت - من اكبر المحافظات مساحة واكثرها سكانا وابعدها صيتا ، عرفت في التاريخ القديم ببلاد الاحقاف واخرجت في العصور الاسلامية رجالا كان لهم شان كبير في الحرب والسياسة والعلوم والمعارف ويكتفيها فخرا ان ينتسب اليها المؤرخ العظيم ابن خلدون ولقد تميز ابناء حضرموت بحفاظتهم على صفات العربي الحق ، فعرفوا وما زالوا يعرفون بالصدق والامانة والصبر على الشدائد والمصابية النادرة، ولقلة موارد بلادهم راحوا يضربون في الارض يتبعون من فضل الله فكان لهم القدر المعلى في التجارة ، ولع بينهم كثير من ارباب الملايين في سنغافورة واندونيسيا والحيشة والصومال وكينيا والمملكة العربية السعودية وعدن واماكين اخرى .

ولحضرموت الفضل على الاجزاء الجنوبية من شبه جزيرة العرب بحفاظتها على الدين واللغة فهي مركز من مراكز تدريس العلوم العربية والدينية في الوطن العربي ومن جوامعها الدينية تخرج عدد كبير من العلماء وبرز فيها كثير من الشعراء والادباء ، وعلى ايدي ابناء حضرموت اسلم الملايين في اندونيسيا ويعترف



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

### الملا مركز المحافظة الخامسة

الى لغتهم لغة اباائهم واجدادهم يتكلمون العربية . والبلاد فقيرة كلها صحار وجبال ووديان قاحلة ، ولقد عاش هؤلاء القوم مئات السنين معزولين عن العالم عيشة بدائية ، ولقد بلادهم لم يهاجر اليهم احد ، ولولا هجرة الكثيرين منهم للعمل الى سواحل شبه الجزيرة العربية كمسقط ودبي والبحرين والكويت والملا وعدن لما تعلموا اللغة العربية .

ومن اهم القرى في هذه المحافظة سيحوت وقشن والغبيضة وجبروت ، وللحفاظة السادسة جزيرة شهيرة في البحر العربي هي جزيرة « سقطرة » وهي جزيرة خصبة فيها اشجار نادرة واشجار غريبة ، ويؤكد المسؤولون بعدن ان مستقبلا سيميدا ينتظر هذه الجزيرة فالدلائل تشير الى انها لا تخلو من معادن ذات بال وهي بعد ذلك تصلح لتربية الملايين من الاغنام والابقار وتصلح في الوقت نفسه لان تكون متنجعا سياحيا رائعا يقصده الالاف من السياح من جميع انحاء العالم .

الكويت — احمد السقاف

والا بل في العهد الجديد ان يعتني بالمعاهد الدينية وحلقات الدراسة في جوامع حضرموت ويعمل على تطوير تلك الدراسة لتجاري العصر الحاضر ، فتصبح هذه الدراسات عوناً على فهم الحياة والارتفاع بها بدلا من التزمت الشديد والنفور من مواجهة العلوم الحديثة . وفي المحافظة الخامسة مدن ذات شهرة وصيت كالملا مركز المحافظة وسيون وتريم وغيل باوزير والشحر وشباب وفيها وادى دوعن المشهور بتربية النحل وجودة العسل والاصناف الجيدة من النخيل .

ولعل الثروة السمكية في سواحل حضرموت تفوق لية ثروة سمكية اخرى في سواحل العالم ولا ينقصها الا التصنيع لتكون لبنة ممتازة في بناء الاقتصاد الوطني لارض الجنوب .

اما المحافظة السادسة وهي مسك الختام كما يقولون فاتها بلاد المهرة كما كانت تسمى قبل الاستقلال وسكانها يتكلمون اللغة الحمرية القديمة وهي لغة لا يفهمها غير المتكلمين بها من اهل البلاد ولكنهم بالاضافة



## شاعرة المعرفات الكبيرة

# نازك الملائكة

في حديث خاص بمجلة "البساتين"

### مقدمات

● منذ شهرين حضرت الى الكويت بزيارة سريعة الشاعرة المراقية السيدة نازك الملائكة ، بصحبة زوجها الدكتور عبدالهادي محبويه وابنههما براق .

● انتهز هذه الفرصة لزيارتها بجامعة بغداد ، الدكتور عبد الواحد لؤلؤة: استاذ الشعر الانجليزي المتسبب بجامعة الكويت ، واجرى معها هذه المقابلة التي نقدها باعتزاز الى قراء « البيان » . وكانت الاجابات بقلوبها.

● نازك : من اسرة « الملائكة » البغدادية العربية .. جميع افرادها ينظرون الشعر ويهتمون بالادب . وقد نشرت الشاعرة قبل عام ديوان « الدنيا الفقيده » : ( انشودة المجد ) . بعد تخرجها من جامعة بغداد ، نشرت الشاعرة عام ١٩٤٧ ديوانها الاول : ( عاشقة الليل ) وتلاه : ( شظايا ورماد ) و ( قرارة الموجة ) ثم ( شجرة القمر ) .. الى جانب دراسة ادبية نقدية عن شعر على محمود طه ، بعد : ( قضايا الشعر المعاصر ) .

● قادت الشاعرة حركة التجديد في عهود الشعر العربي ومضيقه ، فاحدثت نشاطات شعرية متنوعة في مختلف الاقطار العربية .

● الشاعرة وزوجها بدرسان الادب العربي بكلية التربية بجامعة بغداد . « البيان »

● مراحل التطور الشعري ما اهم خصائص كل من دواوينك الاربعة التي صغرت لك منذ عام ١٩٤٧ وكيف تعرضي هذه الدواوين مراحل التطور الشعري لديكم ؟

— كان شعري خلال مرحلة « عاشقة الليل » غنائيا يعنى بالجرس الموسيقي للالفاظ ، وينبع جزء من موسيقاه من قوة العاطفة وتوجهها . فقد كنت اذ ذاك اتخذ شعرا من كلية لنيتشه نصها : « ما قبية فضيلتي ان كانت لم تستطع ان تخلق مني انسانا عاطفيا » . وربما كنت اذ ذاك اعتبر العواطف الحارة مغنية عن المعاني المعتدة فهي في ذاتها منبع حيياة وخصوبة للشعر . وكان ذلك متفقا مع سن الثالثة والعشرين الذي كنت فيه . وكنت في « عاشقة الليل » اجد جهدا واعيا في الابتعاد بالقصيدة العربية عن الخطابية الشائمة عند شعراء العراق اغلبهم يومذاك محاولة انهاء فكرة « هيكل القصيدة » التي تسجت في مجموعاتي الشعرية الثانية . وفي عام ١٩٤٩ صدر ديواني الثاني « شظايا ورماد » وفيه اتضحت

سمات رمزية وربما سريالية خفيفة لا تخطلها العين البصرية . وقد جنحت في هذا الشعر الى الفلسفة والخيال الذهني والفكر المبهم وان كانت العاطفية بقيت كامنة فيه احرص على عدم اظهارها فتظهر على صور غامضة رغبا عني . ففي تلك الايام بدأت انتفخ عاتقا عبيق الذهن اكثر منه عاطفيا . اما ديواني « قرارة الموجة » الصادر عام ١٩٥٧ فقد زدت فيه ابعاما في الفكر والفلسفة وتعقدت تصاندي . غير ان التعبير اصبح اكثر غنائية وصفاء مما كان في

« شظايا ورماد » . والفكرة الاساسية المسيطرة على هذا الديوان هي « فكرة الزمن » وقد وردت على اشكال شتى في قصائد كثيرة . واما ديواني الاخير « شجرة القمر » الصادر سنة ١٩٦٨ فان له ظروفا خاصة تجعله يختلف عن سائر المجموعات لاتتمثل جوانب من شعري على مدى خمسة عشر عاما منذ ١٩٥٢ وهذا الطول في الزمن جعل اسلوبى يتفاوت ويتطور عبر قصائد الديوان الواحد ، فكانت طائفة من القصائد مثل « شجرة القمر » و « اغنية حب للكلمات »



و « خمس اغان للالم » وسواها  
 زاخرة بالمواطف الغنائية الحساسة  
 والصور الحسية والرموز الصامتة  
 بينما جاءت قصائد اخرى هسائلة  
 المواطف اقل ابعاتا في الصور واقل  
 بالانكار ، مثل القصائد القوية التي  
 قصت بها نوعا من الجهاد في سبيل  
 القضية العربية .

#### لم اُبعد عن الماطفة

● هل يمكن ان نقول انك تطورت  
 في اتجاه يبعدك عن الماطفة ؟

— لا اظن ذلك . والدليل انني  
 نظمت خلال ذلك قصيدة فلسفية غنائية  
 حارة طويلة جدا بحيث سانشرها في  
 كتاب خاص بها وهذه القصيدة كلها  
 صور وعواطف . وفيها تطور روحي  
 كبير اعترى حياتي . غير ان الحديث  
 عن هذا سابق لوانه الان .

#### دعوتي الى الشعر الحر

● المعروف انك دعوت الى «الشعر  
 الحر» اول مرة عام ١٩٤٩ في ديوانك  
 الثاني «نظايا ورماد» فهل لك ان  
 تحدثنا عن سبب نظيم هذا الشعر  
 اول مرة ؟

— كنت عام ١٩٤٧ قد استنفذت  
 نظم الفطوة التي فرغتها في هذا  
 العصر من اساليب الموشحات العربية  
 وقد استعملتها على صور كثيرة في  
 شعري ، وكان في كياني وروحي نداء  
 حار يدفعني الى الجديد ويغريني  
 بالابتكار ، وقد اردت خلال وبساء  
 الكوليرا في مصر ان اسور وقع ارجل  
 الخيل وهي تجر عربات الموتى فيريف  
 مصر فاهتديت الى اسلوب جديد يقوم  
 على الشطر الواحد وتتوعد اطوال  
 اشطره ، ويتيح لي ان انهي الجلة  
 قبل انتهاء الشطر الدارج في شعرنا .  
 وعندما انتهيت من نظم هذه القصيدة  
 قرأتها على ابي واخوتي فثار والذي  
 عليها وقاومني مقاومة شديدة وقال  
 لي ان هذا الاسلوب الشاذ لن يلقى  
 اي رواج في العالم العربي وزاد  
 فومضه بانه شعر جنوني . وقد  
 انتعلت انتعالا شديدا لموقفه وقتلت له  
 في تحد وكبرياء : « اني واثقة ان هذا

القصيدة ستقلب صفحة جديدة في  
 الشعر العربي .. وما لبثت السنوات  
 حتى حققت نبوءتي فقلت في شعرنا  
 صفحة جديدة وان كانت ذهبت الى  
 مسالك لم اقصدتها انا لها . ذلك انني  
 دعوت الى اضافة هذا الشعر الحر  
 الى اسلوبنا العربي ولم اقصد مطلقا  
 ان اهل الجديد محل القديم . اردت  
 ان يتجاوز الشكلان القديم والمعاصر  
 وينبوا ويتطورا على ايدي شعرنا  
 الشباب المبدعين المتفتين . ولذلك  
 اجديني اخص بالمرارة كلما رايت اغلب  
 الشعراء الجدد وقد راحوا يحقرون  
 شعر الشطرين احتقارا ويسوونه  
 « الشعر التقليدي » . وهذا ما لا  
 اقره قطعا فان شعر الشطرين عندي  
 عذب جميل وفيه امكانيات شعرية  
 عالية ما زالت خضبة غنية لو انتقمنا  
 بها واستعملناها في اساليب حديثة .  
 وانا من الذين نظموا الشعر الحر بلا  
 انقطاع دون ان يتركوا شعر الشطرين  
 وهواويتي الاربعة كلها تشهد على  
 اقول .  
 التجديد معنى منفصل

#### عن الشكل

● لقد نبذ اغلب الشعراء المحدثين  
 شعر الشطرين نبذا تاما فهل تعتقد ان  
 باتهم سيمودون يوما اليه ؟

— لقد بدا بعضهم يعود بالفعل وانا  
 اتحسس اثار انحسار الموجة المتطرفة  
 وعندما استهدا الزوبعة سببني الشعر  
 الحر لونا جديدا اصفاه في هذا العصر  
 واغنيا به تراثنا وسيمسجعله  
 الشعراء كبايستعملون شعر الشطرين  
 ولسوف يدرك المتطرفون ان الشعر  
 الحر لا يزيد عن ان يكون شكلا  
 وزنيا مثل شعر الشطرين ، فهو لا  
 يخلق التجديد في ذاته ، وانا التجديد  
 معنى منفصل عن الشكل تقريبا وهو  
 هبة الشاعر الاصيل . والتقليدية  
 ليست مقترنة بشعر الشطرين  
 بالضرورة ، وانا هي شائعة اليوم  
 في كثير من الشعر الحر نفسه ولوكون  
 معاني معينة فيه ويردونها ويكررونها

وينتقلونها ، فكاننا هربنا من تقليدية  
 وجدت في شعر الشطرين فسقطنا  
 الى تقليدية ابلش منها . وما زال رايي  
 ان الشاعر الموهوب يخلق المعاني  
 العظيمة مهما كان اسلوب الوزن الذي  
 يختارها .

#### ابدا .. ما تراجعت

#### عن الشعر الحر !

● قالوا وكتبوا كثيرا انك تراجعت  
 عن الشعر الحر بعد ان دعوت اليه  
 فما مدى صحة هذا القول ؟

— يؤسفني ان كثيرا من السذجن  
 يكتبون لايهمهم ان يتبينوا مما يقولون  
 وانا يرددون ما يسمعون . وهذا  
 المسلك بعيد عن طبعي ومن عادتي  
 حين اكتب في النقد الادبي ان افتح  
 نفسي بالادلة ولا اثم اقدم للقاريء  
 النصوص والاساليب المثبتة . والذين  
 زعموا انني نبذت الشعر الحر او  
 تراجعت عنه لم يفعلوا اي شيء من  
 هذا ولذلك اعجب منهم عجا شديدا  
 واعتب عليهم . ان مجموعاتي  
 للشعرية كلها منذ عام ١٩٤٩ تثبت  
 انني لم ازل انظم الشعر الحر كما  
 دعوت اليه . وهذا ديواني الاخير  
 الصادر سنة ١٩٦٨ وفيه قصائد حرة  
 كثيرة . لا بل ان اخر قصيدة نشرت  
 لي اخيرا في مجلة الاقلام كانت قصيدة  
 حرة . وعندي شعر حر نظمته في  
 صيف ١٩٦٨ ولم اشرع بعد . فعلى  
 اي اساس يقول القائلون ؟ ومن  
 يقول شيئا ، الا ينبغي له ان يلمس  
 ادلة يثبت بها قوله ؟ ان هذه التقلات  
 الاعتيادية احد اسباب تخلفنا في العالم  
 العربي ولا بد لنا ان نخرج من هذه  
 الحالة ونترك ان الاحكام ادلة تثبتها  
 ولا ينبغي لنا ان نتقول دونها برهان .

#### محاولتي لضبط الشعر الحر ..

● هل نستطيع ان نجدي تمليلا  
 يفسر رواج هذه الاشاعة عنك في  
 المجتمع الادبي ؟ ولماذا سكنت عدة  
 سنوات ولم تحاولي الرد على من  
 اشاع عنك هذه الاشاعة الباطلة ؟  
 — ابا السكوت فهو من عاداتي



محاسن وعيوبها وتلك طبيعة الأشياء في هذه الحياة . والواقع ان عيوب شعر الشطرين لم تنبع الامة العربية من استعماله على مدى ستة عشر قرنا وما زلنا اليوم نحب هذا الشعر ونتمسك به . فلماذا يخاف المعاصرون ان نعد للشعر الحر معاييب ؟ صلتنا بالتراث صلة حياة ...

### ● هل تخشين خطرا على الشعر العربي اذا زال شعر الشطرين زوالا تاما وحل محله الشعر الحر ؟

— هذه الفكرة ترعني وانما اجزع منها . ولكني لا اظنها ستقع يوما . اما سبب جزعي فهو اننا — لو فرضنا جدلا وتوقع مثل هذه الكارثة — سنخسر شكلا شعريا رائع الجمال هو شعر الشطرين ، فضلا عن اننا سنفصل عن تراثنا انفصالا رهيبا ، وقد بدأنا قاتل اسلافنا في امثالهم « ان النبت لا ارضا قَطَع ولا ظُفُرًا ابقى » اي ان الذي يتوغل في الصحراء مطرغا ويخالف الجماعة ويشذ عن الطرق المألوفة يتيه ويضل فلا هو يصل الى مكان ولا هو يبيش على ناقته . وقطع الصلة بالتراث يشبه عمل المنبت هذا . والذي امره ان طائفة صغيرة من الشعراء قد ثقلت حركة الشعر الحر النظيفة تلقيا لشعوب فاضحته وسيلة لطعن تراثنا العربي والقضاء عليه باسم التجديد والعصرية . وهذه الطائفة تظهر الغيرة على الفكر وهي في الوات مغيفة من روعة تراثنا ، بتوجيه من لغة القرآن وجلالها وكمالها . والمؤسف ان كثيرا من شعرائه الشباب البديعين لم يفتنوا الى نوايا هؤلاء وانسابوا مع دعوتهم المشبوهة فظنوا ان الشعر الحر ثورة هدامة وتخريب ، جوهرها تصدي التراث القديم ، وغايتها الانفصال عن كل ، هو عربي . اما انا فقد دعوت الى الشعر الحر باعتباره تطورا لتراث الشعري ، فهي حركة ادبية مضمونة

اعبها واضعها .  
**الشعر الحر :**  
ما له وما عليه !

● اسبحي لي ان اقف عند نقطة ثانية . سمعتمهم يقولون انك في كتابك « قضايا الشعر المعاصر » قد جردت الشعر الحر من المزايا كلها فما مدى صحة هذا القول ؟

— اذا كنت اراه مجردا من المزايا فلماذا استبر في استعماله في شعري ؟ ان هذا الحكم غير صحيح قطعاً . وسببه فيها اظن انني درست في كتابي المذكور مزايا الشعر الحر ومعاييبه معا . فتوصلت الى ان له ثلاثة معاييب جوهرية اثبتتها بالشواهد وهي جنوحه الى التورية ، وحس الرتبة فيه ، وانتياله واسترساله بلا توقف . فما كدت اعلن وجود المعاييب فيه حتى صدموا وخاب ظنهم وكأني بهم يحسبون ان اي شيء في هذه الحياة يمكن ان يخلو من المعاييب . واني لاستمال : لماذا لم يجزع النقاد عندما درست في كتابي معاييب شعر الشطرين بينما جزعوا عندما سمعت الشعر الحر بكلية موضوعية هدفها الجحش بالحقائق بلا غوامض ولا اندفاع ؟ ثم اقول كذلك لماذا نسوا ذلك الفصل الطويل الذي عقدهته لدراسة مزايا الشعر الحر ولم يؤاخذوني الا على تعداد العيوب ؟ والواقع ان لي انا موقفا نقديا يختلف عن مواقف اغلبهم . اما اخواني الشعراء والنقاد فمن طبيعة بعضهم ان يتحسوا للاشياء التي لا تحتل الحجاسة . وحباستهم هذه تجعلهم يظنون الشعر الحر خاليا من المعاييب كل الخلو ، فهذا تطرف واحد ، ثم يحسبون ان شعر الشطرين الخليلي يمثل بالمعاييب وهذا تطرف ثان . اما انا فان التوسط في الاحكام عادة لي فلا شعر الشطرين عندي خال من المحاسن ولا الشعر الحر خال من العيوب . لا بل ان لكل منهما

خاصة حين يمس الحق . فالحق عندي يعلم وقد كنت ادري ان شعري نفسه يرد عليهم وهو منشور بتيسر بين ايديهم . ولذلك لم اعن بالرد مطلانا . واما تعليل الشائمة فقد فكرت فيه كثيرا وانتهيت الى ان الذين يرددونها لهم اسباب مختلفة فكل فئة تصدر عن سبب او اكثر . اما اكبر هذه الفئات فهي التي رددت ما سمعته دون ان تلمس دليلا وهذه آفة مفضلة في المجتمع العربي . وقد شجع هذه الفئسة نوع من الصبب والعموض خف بي في السنوات الاخيرة عندما انقطعتم عن النشر في الصحف والمجلات انتقاعا شبه تام وانصرفتم الى التأليف . وكل هذا من الاسباب العالبة التي لا تمس جوهر الموضوع . اما السبب الذي دفع الفئة الاكثر وعيا الى تساؤل هذه الاشاعة فهو ما حاولته في كتابي « قضايا الشعر المعاصر » من ضبط للشعر الحر ووضع قوانين تنقيده وتصونه من العبث والفضي . فقد عد بعضهم هذه خطوة رجعية .

**آرائي بهذا الصدد هي هي ..**  
**● وهل هي خطوة رجعية كما عودها ؟**

— لو كنت رجعت بهذه الآراء عن اية سنة اتبعتها في شعري الحر الاول لصح وصنفها بالرجعية والرجوع والتراجع . ولكنني اطمت هذه السنن منذ اول بيت حر لي حتى قبل ان

قومي وهدفتها ابداد تراثنا بتجاريد  
اصيل يغنيه ويبيده تالفا وجهالا .  
ولذلك حرصت منذ ديواني « شظايا  
ورباد » على تعداد البحور العربية  
التي ينظم منها الشعر الحر وقد  
رفضت رفضا قاطعا ان يظن طنان ان  
هذه الحركة الجديدة منقولة من الشعر  
الغربي . فالتبا شعرنا الحر تنفعلات  
عربية خالصة وما زلت ادرس هذا  
الشعر في دروس علم العروض التي  
القيها على طابتي في الجامعة منذ عدة  
سنوات .

#### ● الزواج والادب ..

● **نتقل الآن الى اشاعة ثانية  
شاعت عنك . لقد ذهب بعض الادباء  
الى ان الزواج قطعك عن الانتاج  
الادبي فهل هذا صحيح ؟**

— انها اشاعة لا تقوم على اي  
اساس من صحة . فانا منذ زواجي  
انتج كثيرا وقد صدرت لي من هذا  
الانتاج ثلاثة كتب اولها « شظايا  
الشعر المعاصر » الذي صدر عام  
١٩٦٢ واكثر من نصف ابحاثه مما  
كتبت بعد زواجي . وثانيها كتابي  
« شعر علي محمود طه » وقد طبعه  
معهد الدراسات العربية في القاهرة  
عام ١٩٦٥ وثالثها ديواني « شجرة  
القر » وفيه جانب من تصاندي التي  
نظمتها حديثا . غير ان انتاجي الذي  
لم انشره بعد اكثر مما هو منشور .  
فقد فرغت عابا لتاليف كتاب عن  
« شعر ابن الفارض » درست فيه  
هذا الشاعر دراسة حديثة ونصول  
هذا الكتاب جاهزة عندني تنتظر  
التسيق الاخير للطبعة وبعض  
اللمسات . كما اشتغلت سنة اخرى  
بتاليف كتاب في النقد الادبي انجزت  
مته فصولا كثيرة ولم ازل اشغل في  
اتباله . وقد نشر احد فصوله في مجلة  
« المريد » بجامعة البصرة وهو فصل  
درست فيه رواية لنجيب محفوظ .  
يسألني ذلك انني اشتغلت عام  
١٩٦٥ بنظم قصيدة فلسفية غنائية

لعلها اجمل شعري على الاطلاق  
وقد بلغت سيمعانة بيت ، توقفت  
بعدها وانصرفت الى اعداد ديوان  
والذي الشاعر السيدة ام نزار  
الملائكة للطبع وقد استغرق هذا العمل  
جهد الصيف كله حتى استطعت انجاز  
طبع الديوان وكنت اعد هذا العمل  
واجبا في عتقي نحو والسذي وقراء  
شعرها . وما كنت انتهي من هذا  
العمل حتى سقطت مريضة لكثرة ما  
ارحقت ذهني في العمل وكانت النتيجة  
ان يمتني الطبيب عابا كلبا من اي  
عمل فكري حتى المطالعة . ومر عام  
١٩٦٦ دون اي انتاج بسبب هذه  
الظروف ، وانما انصرفت الى  
التدريس والحياة الاجتماعية لاربع  
ذهني المكثورة . وليس هذا كل ما  
انتجت بعد الزواج فكم من فصول  
وفصول سطرتها وما زالت تنتظر ان  
اصوغها في ابحاث ، وقد فرغت بالفعل  
لصياغة بعضها فألفت منها هذا العام  
محاضرة شخصت فيها المعاني الفكرية  
والقومية لتتبع المرأة العربية  
وانتمائها في الترف والتشويق .  
وبعض هذه الفصول مما سادرجه في  
كتاب لي اؤمل ان يصدر قريبا  
وعنوانه « مباحث في المجتمع العربي » .  
وبعد هذا اسالك بالله هل هذا انتاج  
قليل منذ تزوجت عام ١٩٦١ ؟

#### ● **مشاغل وآمال ..**

#### ● **وواقع الحال !**

● **وفي اي انتاج تشغفلن حاليا من  
هذا كله ؟**

— شغلني الكبرى ان عندي دائما  
اندفاعات ذهنية وعاطفية جديدة  
تدفعني الى البدء بمشاريع ادبية .  
وابرز ما يشغلني الان ديوان من  
الشعر اشغل في نظمه خالصا  
للفلسطين ومأساة الارض السليبية  
والشعب المضيق . وهذا الديوان  
يبدو لي اجدر بمعانيتي الان اكثر من  
اي مشروع ادبي يمكن ان افكر فيه .  
فان علينا ان نجاهد بالكلية اذا كنا

لا نستطيع ان نجاهد بالصلاح . ذلك  
اقل ما ينبغي . وما عدا هذا اشغل  
في اعداد بحث ارتبطت به حول  
الشعر العربي المعاصر . وهذا العملان  
يستغرقان اغلب وقتي الذي يبقيه  
لي التدريس . ولكن ابرز ما يحز  
في نفسي انني انتج ولا اجد وقتا لاعداد  
انتاجي للطبعة . فالاعمال تجري  
بيننا وشمالا على شكل يؤلني . ولا  
اعرف كيف احل هذا الاشكال .

#### ● **الهزيمة والنكسة .. والشعر !**

● **سؤال اخر : كيف اثر الخامس  
من حزيران على الشعر المعاصر ؟**

— كان تأثير النكسة في الشعر  
صورة من تأثيرها في حياتنا عموما .  
فقد افاق العرب من احلامهم وادركوا  
انهم امام عدو شرس مقتدر لا يصح  
لهم ان يستهينوا به ، وعلما ان  
كل الصراخ منهم عن الانستعداد  
للمعركة الكبرى انما هو خطر جسيم  
على الصير العربي . وكل هذه المعاني  
قد انعكست في الشعر فبدأ كل شاعر  
بنظم في موضوع فلسطين بعد ان كان  
هذا الموضوع مقصورا على فئة قليلة  
من الشعراء . واصبح الشاعر يحس  
بنوع من الحرج حين يتناول موضوعات  
اخرى غير الموضوع الاكبر الذي  
يتعلق به مستقبل الامة العربية .  
ولذلك كثر الشعر الذي نقرأه حول  
فلسطين وقضيته فلا تكاد مجلة تخلو  
من قصائد فيه . وهذه ولا ريب زينة  
اكتسبناها من خسارتنا معركة  
حزيران . وعسى ان نكرهوا شيئا  
وهو خير لكم . وانما نجد في الهزيمة  
كسبا لاتها اصحتنا من سبات طويل  
ووضعنا على طريق الفضل الحق .  
اما اثر النكسة في اساليب الشعر  
ومواقفه العاطفية فلا اظنه قد اضع  
بعد او اتخذ طابعاً ملموساً ، غير انني  
اعتقد ان هذا الحادث الفظيع لا بد  
ان يزلزل الانماط والاشكال والمعاني  
الشعرية كما زلزل حياتنا نفسها .  
البصرة — العراق —

# رسالة من الجبل



شعر: هارون هاشم رشيد

لا نسمع الموسيقى  
وانما نجبر الألفام  
في الانحاء ،  
نلهب الطريقا  
عيوننا ،  
يا روعة العيون ،  
حين تنشر البريقا  
كانها ..  
ماذا أقول ،  
لست استطيع  
أن أصور الشروفا

(٤)

حيبتي ، :  
عهدتي  
أحب فيك  
كل شيء  
صورتك التي حملتها  
معي ،  
وفي جنبي  
ورشة الشعر ،  
وشعرك ،  
المشيب الفني  
وأنت ... يا حبيبي  
وصوتك الجيبي  
وكل ما اعطيني  
وكل ما اسبقته علي  
حيبتي معي ،  
أنت ، هنا ،  
وفي جنبي

(٥)

حيبتي ، لكنني منذ شهور

نشر الزلازل

شعارنا ،  
على دروبنا  
مقاتل  
جبل  
من مقاتل  
كلمته ،

« الى الأمام ،  
للأمام ، وارفعوا المشاعل »

(٣)

حيبتي : كلامنا  
ليس كما عهدته ،  
حلوا ،  
ولا رقيقا  
كلامنا ،  
رصاصنا الذي  
نشره حريقا  
حيبتي ، :  
لا نعرف الأشعار  
ها هنا ،

(١)

حيبتي ، :  
أكتب من مغارة  
طريقها ،  
الأشوك ، والألفام ،  
والحجارة  
في « جبل النار » مكانها  
كانها مناره ،  
تعرفها ، خطي المقاتلين ،  
لا تعرفها سياره

(٢)

نسأني لها ،  
عبر الصخور ،  
والأشوك ،  
والقنابيل  
نزورها ، للحظة ،  
حساسة ،  
وبعدها ، نواصل  
طريقنا الهمو ،  
نفسر الألفام ،

منذ حزينان

وكل شيء

في جوانحي يغور

بخضق في . الوجد :

والفرام . والسرور

يهزني من عمق اعماقي

بؤجج الشعور

فيلهب النيران في صدري

وكل شيء .

في جوانحي ينور .

(٦)

منذ حزينان

وكل ما حوي :

يحرك الشجون

يثيرني يهزني

يدفعني .

الى الجنون

فكم صرخت في الظلام

كم هتفت في السكون

بكل ما في . من اللفي

الحيا المكنون .

ماذا أكون .

يا ترى ؟

ومن أكون ؟

من أكون ؟

(٧)

ودون . أن أخطر أمي

يا حبيبي رحلت

تركت كل شيء عندكم تركت

العب . والاحلام

والمنى والبيت

وسرت فوق الصخر .

فوق الجمر .

قد مشيت

لغاية الغايات

أسرعت الخطى .

سعييت

(٨)

حبيبي : لا تعني

لا تركي الغايات

يفتح كل مرة

أماننا كتابا

فنحن ها هنا ،

نأكل الصعاب

نخشب كل روبة

ونسرع الهضاب

سنت كل جنا

نخشب التراب

بنشمة ، نضمة

نعانق الثباب

(٩)

رفيقة الطريق .

بندقيتي

تظل في جوارتي

تمنحي أشواقها . وحيها

تمنحي الدارتي

معي .

تظل دائماً

معي .

وفي انتظارتي

تمنحي الذي أريده

تمنحي .

انتصاري

تمنحي . الكسر الذي

افتقدته .

نسردي اعتباري .

نسردي . اشراقه .

الاعزاز . والاكرام .

والاكبرار

تجدد لي .

من أعين الزينون .

في جبالنا .

اكليل غار

فيا حبيبي .

بحقها .

بحق حبنا الكبير .

لا تغاري

فانها . لأجل عينيك

معي .

لأجل النار

لأجل صبح .

مشرق المنى .

مفتح النهار

تضرب لا تكل

يا حبيبي .

تضرب باقتدار

تمد فوق خصمنا

ألسنة الدمار

فيا حبيبي .

تجبة مني .

ومنها .

من جبال النار

ننشر في هذا العدد والذي يليه من ( البيان ) الحلقين الآخرين من  
سلسلة أبحاث أدبية ممتعة حول : ( المسرح الذهني في الأدب العربي  
الحديث ) كان الدكتور إبراهيم عبدالرحمن - الأستاذ في جامعة  
الكويت - قد خص بها الأعداد ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦ من ( البيان )

## المسرح الذهني في الأدب العربي الحديث

# اسطورة بيجماليون وتوفيق الحكيم

ويأسف المرء كثيراً إذ لا يجد  
الفرصة متاحة ، لضيق المجال  
المخصص لهذه الدراسات المقارنة ،  
لأن يتحدث حديثاً مثمراً عن مسرح  
الحكيم : أصوله الفنية واتجاهاته  
الاجتماعية والفكرية ولكن ، رغم هذا  
الضيق ، سأحاول أن أعرض ، في  
كثير من الاختصار لحياة الأستاذ  
الحكيم وعلاقته بالمرأة ، بما اعتقد أنه  
سيفيد في لقاء بعض الضوء على  
المسرحية التي تقوم بدراساتها. ومن  
يقرا سيرة الأستاذ الحكيم ، ومسرحياته  
يشعر بأنه أمام مرحلتين متمايزتين  
تمايزا تبا فيها ينص علاقته بالمرأة  
وموقفه من قضايا الفن .

أما علاقته بالمرأة ، فيظهر مما  
كتبه هو نفسه ، أو ما كتبه النقاد  
عنه ، أنه لم يكن يؤمن بدور المرأة  
في النهوض بالجنس ، بل برابعاموعة  
لما يبذل من جهود ، ويرأها أكثر  
تعويقاً للفنان عن أداء رسالته والسو  
بفنه إلى المستوى الراقي ! وقد أثرت

التقديم للاسطورة اليونانية بكـ  
تفاصيله قد أوقعه في هذا التناقض  
أو قل في هذا « التناقض » الفكري  
أن جاز لنا أن نقول ذلك ، وثانياً -  
هذه المسرحية شأنها شأن مسرحياته  
الذهنية الأخرى ، مستوحاة من  
الاساطير والاحداث القديمة ، وسوف  
نجدّه مضطراً ، كما وجدناه في غيرها،  
الى تمثيل الاطار القديم بكل جزئياته بما  
سيوقعه في الإخطاء نفسها التي وقع  
فيها في مسرحياته السابقة . وسوف  
تقوم دراستنا لهذه المسرحية ،  
مسرحية « بيجماليون » على اساس  
مناقشة أعمال ثلاثة : الاول الاسطورة  
اليونانية القديمة التي استوحاها  
الحكيم في كتابة مسرحيته ، والثاني :  
مسرحية الكاتب الانكليزي المشهور  
برنارد شو التي اطلق عليها اسم  
بيجماليون ، واستوحى فيها روح  
الاسطورة اليونانية القديمة ، روحها  
فقط ، دون اطوارها أو شخصيتها .  
والثالث : مسرحية الحكيم .

تباثل هذه المسرحية التي كتبها  
الأستاذ الحكيم عام ١٩٤٣ مسرحيته  
التي اشترنا إليها في المآلات السابقة ،  
والتي وصفناها بأنها مسرحية تعالج  
قضية ذهنية ، هي الصراع بين  
الحقيقة والواقع ، هذا الصراع الذي  
رأينا الحكيم يبلغ في تصويره حسداً  
بعيدا من الغرابة ، نجد فيه (أوديب)  
الملك ، حرصاً منه على الرغبة في  
استمرار واقعه السعيد ، يحاول أن  
يحدد « للامومة » مفهومها جديداً غربياً  
يتجاهل فيه كل المعايير الانسانية ،  
والخلفية المقررة ، فيحاول انقاع امه  
بان تستمر في علاقتها الزوجية الاثمة  
به ، وكأنه لم يكن في واقع أوديب ،  
أو بمعنى اصح كأنه لم يكن في حياة  
أوديب شيء آخر جدير بان يقم الأستاذ  
الحكيم بينه وبين الحقيقة - حقيقة  
أوديب - تعارضاً مثمراً يخلق  
للمسرحية صراعاً قيمياً . وقد اشترنا  
فيما قلناه في نقد هذه المسرحية ، الى  
أن حرص الحكيم على تمثيل الاطار

ما وجدت الا لنحشو ثغرات الحياة،  
وتسد فراغ الأيام !

— ولكن المرأة هي التي تدخلنا  
النعم .

— وهي التي تخرجك منه .. وقد  
اخرجت آدم من قبل بالفعل .. فاحذر

ان تقبل جنه ونارا من صنع المرأة ،  
واحرص كل الحرص على ان تكون

سيد نفسك وان تصنع لنفسك جحيما  
ونعيبا لا تعرفهما المرأة .. ان جنتك

لا ينبغي ان يكون فيها حية ولا تفاح  
فهي جنه هادئة صافية .. جنه الفكر

والأمل والخلق والإبداع ، اذا دخلتها  
امراة حلت فيها القوضى وانقرطت

عقود درها المظوم وتحطبت تماثيلها  
المرمية . اما جحيمك فهو ملوئ

بغذاب الشك والتلق الفكري وعذاب  
القصور عن ادراك الجمال الفني .

الأم لا تفهمها المرأة كذلك ولا يمكن ان  
تعترف بها ، فانت ترى في نفسك

منطقة مقدسة لا اسمح ولا ينبغي ان  
تسمح لامراة بالدنو منك .

— ولكن اتوق ان اعيش لحظة  
مع امراة .

— نستطيع دائما مع سبع امراة ،  
ولكن اي امراة ؟ ..

ان نك التي سمحت لك بانغالبها  
جنتك ينبغي ان تكون امراة لا ككل

النساء ، انها الثور بغير مصباح وهي  
قطرات التشنو يفسر خير ، هي

عروس لها جسم امراة وكل شيء جميل  
في المرأة مندثرة في رداء من خيسالك

الذهبي ، وكل ما هو جميل في نفسك  
قد اسبغته انت عليها حلا رائحة هي

ملكة جنتك التي توحي اليك بخير ما  
تخرج وما تبعد . فالمرأة التي لها شأن

في حياتك — هي كما ترى — ينبغي  
ان تكون من صنع يدك ومن مخلوقات

راسك !

— ان الحقيقة احيانا ابرع من  
الخيال وان الحياة القديرة احيانا

تقف الى سطحها بالؤلؤ في تشكل  
امراة تسطع من بين ملايين اصدائها

فليذا ايها الشيطان لا تسمح لي مرة

بمسرحة « بيجماليون » من خير  
المسرحيات التي تصور رأى الحكيم في

بيان خطر المرأة على الفنان والفن ،  
وفي كتابات النقاد ما يدل على ان

الإستاذ الحكيم قد تأثر في موقفه من  
المرأة وعادته لها . بما ترسب في

نفسه في طفولته . من خطر المرأة على  
الرجل . نتيجة لتلك الشخصية

القوية التي قيل ان والدته التركية كانت  
تتمنع بها . ثم ما لقيه من عبث واحمال

من فتاة احبها وقتته جمالها . فصور  
ذلك في « عودة الروح » . كما يأتية

هذا الشعور بالمعاء من علاقته  
الغرامية الفاشلة ببيريس التي صور

طرقا منها في حوار غزلي بديع سجله  
بالفرنسية انشاء وجوده ببيريس ، ثم

نقله الى العربية الإستاذ احمد  
الساوي . ثم نشر بعد ذلك على انه

مسرحية من فصل واحد . بعنوان  
« ايام شبك التذاكر » .

دلائل كثيرة اذن في حياة توفيق  
الحكيم تدلنا على مدى ما أصاب من

غسل في علاقته الغرامية بما دفعه اليه  
المرأة . ويمكننا لكي نبين ذلك ان ننقل

هنا هذا الفصل الطريف الذي كتبه  
عن حقيقة علاقته بالمرأة تحت عنوان

« كن عدو المرأة » فقال :

« صحت في يوم من ايام الربيع ،  
هب فيه عالى وجهي نسيم لطيف ،

ووقعت فيه عيني على اغصان تمايل  
وازهار مفتحة تتضاحك :

ايها الشيطان ... يا شيطان  
الغن ... يا سجناني وجلاذي ..

اطلقتني من اغلاك قليلا .. اني اريد  
الحب .. اني اريد المرأة .. فانتسم

شيطاني ولم يزد على ان قال ساخرا:  
المرأة مخلوق ناهه .

— كلا ...

— بلى .. انها ليست جدية بك  
ايها الفنان الخلاق .. انها مخلوق

ناهه .. صنعت من ضلع ناهه من  
اضلاع آدم .. وخرجت من الجنة

وأخرجت بسبب ناهه ، فهي في الحقيقة



اعتقاداته تلك على ما انتجه في هذه  
الرحلة المبكرة من حياته الفنية من  
مسرحيات طارد فيها المرأة مطاردة  
عنيفة ، حتى شهر بين الناس والنقاد  
بعدو المرأة . وقد تجلى موقفه العدائي  
منها في مثل هذه المسرحيات « الثابتة  
المحترمة » التي راح ينكر فيها صلاحية  
المرأة وقدرتها على الاشتغال  
بالسياسة ، ومسرحيته « جنسنا  
اللطيف » التي يذهب فيها الحكيم  
بمذهب المبالغة حتى يسوق احداث  
المسرحية . لتؤكد مدى الخطر الذي  
تؤدي اليه نهضة المرأة من سيطرة  
وعيث بمصير الرجل وحله على ان  
يأتي ما يكره ان يقوم به او ان يقوم  
بما لم يؤهل له ! ويمكننا ان نعد

بما سمحت به للآخرين ؟ ..

— لا أستطيع ان اسمح لك ولست انت وحدك ، فلقد وجدت هذه الاسطر الدافعة في ورقة منفصلة بين مخلفات « يتوهف » : « الحب ، ليس غير الحب هو وحده الذي يستطيع ان يجعل حياتي سعيدة .. آه باللهي .. دعني اجدها اخيرا تلك التي في مقدورها ان تدعم فضائلي تلك التي قد سمح لي ان تكون زوجتي » .

— لماذا ؟

— لانك ايها الفنان عبقريه خالصة وجدت لتخلق وتعطي لاتساع وتأخذ . مثل الطبيعة !

— نعم انت والطبيعة سيان .. كلاهما يعيش في الحرمان .. وكلاهما سر وجوده ان يعطي ولا يأخذ .

— آه .. ولكن الطبيعة قوية جبارة ، اما انا فادمي مسكين .. انها لا تتالم .. اما انا فاثام اذ ارى الحياة تزول من تحت قدمي ، ولم يسمح لي بحظ قليل من الهناء الذي يسخر به على بقية الادميين ..

— الادميين ؟ .. ومن قال انك منهم ايها الفنان ؟ عندما كتب عليك ان تضع على مكتبك رداء العبقريه والخلق خلع عنك في الحال بعض خصائص الادميين ..

وهذا الجوار يصور الى ايدي كانت المرأة تشغل تفكير الحكيم ، بحيث أصبحت مشاكله معها موضوعا لكثير من المسرحيات التي كتبها في هذه الفترة المبكرة من حياته الفنية . ومن الواضح ان هذه الضجة التي اقلها حول علاقته بالمرأة وشكه في قدرتها على انكاء روح الفنان ، او على الاضطلاع بمسئولياتها ازاء الحياة والمجتمع ، وبعبارة اوضح ، ان هذه « العداء » التي ادعاها الحكيم للمرأة ، لم تكن عدواة حقيقية ، وانما كانت شعورا بالضيق نتيجة لتجاربه الفاشلة مع المرأة في باريس وفي مصر كذلك — وآية ذلك ان الحكيم استطاع ان يحل « بمشكلته »

مع المرأة بعد ان تزوج عام ١٩٢٦ وانجب ، ومنذ هذا التاريخ انشبت مسرحياته بطابع الدفاع عن المرأة ، ودورها في النهضة الحاضرة — ويكتننا ان تسجل هنا هذه السطور من مقدمة ضافية كتبها لمسرحية : « المرأة الجديدة » فقال : « من الانصاف لحركة المرأة الجديدة في ماضيها وحاضرها ان نعتريها بالكثرة من مخاوف اللحظة قد لا تحققة ظروف الغد . فالتنذر على مطامع المرأة السياسية اليوم قد يكون تجنيا مسرعا عندما ترى في المستقبل ان الأوضاع الجديدة قد استقرت دون ان يفسح مما توهنا شيء ذو خطر .. لقد تعودنا اليوم منظر المحابية والمحنية والاستاذة والموظفة ، وما من شيء ينزع من تعودنا غدا بمنظر النسابة والنسيخة والوزيرة ، كثير من افكارنا الحاضرة سيبدو غريبا في عين المجتمع الذي سيولد بعد ثلاثين عاما .. »

ومسرحية ببجاليون من نتاج تلك الفترة المبكرة من حياة توفيق الحكيم الفنية ، وهي بحق تصور ذلك التحريف الذي كان يذهب اليه المؤلف في آرائه ، حول الخطر الذي يمتدح له الفنان من جراء اتصاله بالحياة الاجتماعية عن طريق اتصاله بالمرأة ، فهو يراها خطرا على نفسه ، وخطرا على عبقريته ، ويدعو الفنان الى اغلاق قلبه وحياته دونها ، اذا كان يريد ان يظل السمو والابداع في عمله طليعا مميذا .

هذه المسرحية ترجع الى اسطورة يونانية قديمة ، تصور ، على عكس ما يرى الحكيم ، ان الفنان مهما كان ابداعه الفني وقدرته على خلق النماذج الفنية والتخليق بها في سماء الفن ، هذا الفنان لا يستطيع ان يستغني عن حياته الاجتماعية ، او بعبارة اذق لا يستطيع ان ينزعزل عن الناس او يفلت قلبه بجدار سميك يحويه من عاطفة الحب ، ويبعد به عن المرأة ، وانما هو محتاج الى المرأة ، تلك التي عن طريق الاتصال بها يستطيع ان

يهب منه الحياة والخلود . تحكي هذه الاسطورة قصة فنان يوناني قديم هو « ببجاليون » صب كل عبقريته الفنية في تمثال نحته لامرأة جميلة أطلق عليها اسم « جالاتيا » ثم احب هذا التمثال ، وتوسل للالهة ان تبث فيه روح الحياة ، واستجابت الالهة لرجائه وبيت الحياة في « جالاتيا » وتزوجها « ببجاليون » وعاشا سعيدين وهذا يدل على ان الاسطورة لا ترى تعارضا ما بين الفن والحياة ، وان اتصال الفنان بالمرأة وانغماسه في احداث الحياة الاجتماعية عن طريقها ، ليس فيه ما يضر بعبقريته الفنية او يعطل ابداعه الفني .

تناول توفيق الحكيم هذه الاسطورة فاضفى عليها كثيرا من خياله الرومانسي ، واحصد فيها تغيرات كثيرة سواء فيها ما يصل باحداث المسرحية او شخصياتها ، بحيث استطاع — عن طريق هذا التحوير — ان يستغل الاسطورة القديمة لتصوير فكرة جديدة كانت بلا شك تصارع ذهنه منذ امد بعيد ، هي ان في اتصال الفنان بالحياة عن طريق المرأة ، افسادا لفنه ، وتدميرا لقدرته على الخلق والابداع ! هذا الهدف الذي قصد الاساذ الحكيم الى ابرازه عن طريق التحوير في هذه الاسطورة القديمة ، اثر من آثار موقفه من المرأة ونتيجة لشكه في قدرتها على السمو بنفسها ، او النهوض بواجباتها ، ومن ثم كانت نظرتها اليها وموقفه منها باعتبارها خطرا على فنه . وليس من شك في ان الاساذ الحكيم عندما كتب مسرحيته ، كان امله عمل اخر لكتابت غربي مبدع ، هو برناردشو ، والمؤلف نفسه يقرر في المقدمة التي كتبها لمسرحيته ان اول ما كشف له عن جمال الاسطورة الاغريقية هي لوحة زيتية لفنان غربي عن « ببجاليون » و « جالاتيا » كانت معروضة في متحف اللوفر ، وقد حركت هذه اللوحة نفسه يومذ فكتب قطعة « الصلم



والحقيقة « التي نشرها في كتابه « عهد الشيطان » ثم انقضى على ذلك نحو خمسة عشر عاما حتى شاهد مسرحية « بيجماليون » للكاتب الانجليزي « برناردشو » على شاشة السينما ، وعندئذ عزم على كتابة هذه المسرحية . والمؤلف يؤكد انه لم يز من « المعارضات الاجنبية » لهذه المسرحية سوى هذه اللوحة وتلك المسرحية التي كتبها برناردشو وان كنا لانظن ان الحكيم قد تأثر « بشو » الا ان المقارنة بين المسرحيتين سوف تظلعنا على منهج جديد اتبعه « تشكو » في موضوع معارضته الاعمال المسرحية اليونانية ، مما نعد ، خير المناهج واسلمها .

#### بيجماليون توفيق الحكيم :

يفتح الحكيم مسرحيته بحوار طريف بين « الجوقة » والفتى الجبل « نرسييس » الذي وكل اليه « بيجماليون » مهمة حراسة تمثالها « جالاتيا » يتحدثون فيه عن بيجماليون ذلك الفنان المبدع الذي حرم الحب واغلق قلبه دون المرأة « فانيوس » الهة الحب والجمال . ثم لا تلبث امرأة تدعى « اسمين » ان تدخل القاعة وتحدث الى نرسييس حديث الحب ، غير ان جوقته الراقصات تبغي في معابته ودعوته الى المشاركة في المهرجان الذي اخذت رائحة البخور المحترق تتصاعد منه ، لكن نرسييس يعتذر اليهن بانه لا يستطيع ان يصبحهن الى هذا المهرجان ويترك هذا التمثال الذي يحرسه خشية ان تقع عليه ذرة من تراب . ومن خلال الحوار الذي يدور بين نرسييس واسمين نعرف ان المدينة كلها تتحدث عن هذا الفنان المجنون الذي يعشق تمثالا صنعه بيديه من العاج .

ويظهر ان عشق « بيجماليون » لتمثال « جالاتيا » كان قد بلغ مداه ، فذهب صائعه الى الاحتفال واخذ يتقرب الى فينيوس ويحرق لها البخور ،

وكانه كان يهد بذلك الصنيع لان يطلب منها ان تبعث الحياة في تمثاله العاجي . « اما نرسييس فكان غنى غاية في الجمال ، لكنه كان كالصفحة الجبلة المعلقة على لا شيء . . كان كيانا جبلا لكنه يفقد الحياة ، تماثا كتمثال جالاتيا ، وقد ظلت اسمين به تغريه وتذكي في قلبه جذوة من الحب ، وتغريه بان يترك التمثال لشئائه ويذهب معها حتى تجعله ينضرب ويحيى . ونتجخ اخيرا في ان تاخذها الى الغابة . ولا يكادان ينصرفان حتى يظهر ابولون وفينيوس ويدخلان في خفة من النفاذة الكبيرة في القاعة . ويضع نظرها على تمثال جالاتيا فيتحدثان عن روعته الفنية وجماله البار ، ويجد ابولون في ذلك فرصة يفخر فيها على فينيوس لان بيجماليون الذي ابدع هذا التمثال كان من عباده ، وفينيوس وابولون كانا في مجال صراع ، نهى الهة الحب وهو اله الفن . ولكليهما اتباع من الناس . ومن هنا رأت فينيوس تمثال جالاتيا تحيا لها ، وان هذا الاثر ليس الا تمثال « الانتصار » عليها بتمته في وجهها واحد من أبناء البشر ، وفيها هيا في هذا الموقف المازم اذ بصوت بيجماليون من بعيد ينادي فينيوس ويؤولس اليها ان تنفخ حرارة الحياة في تمثال جالاتيا زوجته العاجية ، وان تمنحها الحب . وهنا يتغير وجه الموقف اذ يشعر ابولون بشيء من الخذلان امام هذا التوصل من بيجماليون ، وترجع كفة فينيوس فتعلن عن استجابتها لهذا النداء ، وتأثر الدماء ان تجري في شرايين جالاتيا ، والثار ان تسري في جسدها الحرارة ، وفي عينها النور . ثم تأثر جالاتيا ان تنام حتى يأتي بيجماليون فيوقظها بقبلائته . ثم ينصرف ابولون وفينيوس ليختبئا خلف النفاذة ، ولا يكادان ينصرفان حتى يدخل بيجماليون ونرسييس ، بيجماليون يلوم نرسييس على انه ترك التمثال ، ونرسييس يعتذر بان اسمين هي التي اغرت . والواقع ان

بيجماليون كان مهموما في ذلك الوقت لانه كان قد ضاق بحياته التي ظل فيها يخلق وينعج دائما دون ان يتلقى هو نفسه شيئا ، كالألمة تماثا . لقد ضاق بهذه الحياة وتساقت نفسه للشعور بان هناك من يخلق له ويعطيه ويحبب عليه وينهح . وهو في هذه الهوم يصرف نرسييس حتى يخلو لنفسه . وما يكاد نرسييس يمضي حتى تنتهد جالاتيا غيها عليها بيجماليون بالقبلات وتضيق جالاتيا وكانها تفيق من حلم طويل . اما بيجماليون فينظر اليها مبهورا يردد الشكر والحمد لفينيوس التي استجابت لدعواه ، ثم يتبادلان عبارات الحب والهيام ، وتسالها جالاتيا عن عمله فيذكر لها انه صانع تماثيل لكنه باع كل ما صنع ليشترى بتمته تلك الجواهر والحلى والملابس الفخمة لزوجه اي جالاتيا . ثم يأتي حديث التمثال الذي اودع فيه بيجماليون كل عبقريته فلا يخفي بيجماليون حبه له ، وتشعر جالاتيا ان هناك منافسا خطيرا لها في حب بيجماليون وهي لا تدري انه يتحدث عن تمثالها وتخرط في البكاء ، غير ان بيجماليون لا يلبث ان يهدئ من خاطرها ويكسبها بكلمات الغزل . كل هذا وفينيوس وابولون يبتسمان ويرتابان من خلف النفاذة ، حتى اذا ما صفا الجو بين الزوج وزوجه وراح يفسها الى صدره انسحب الانهان .

وما كاد الفصل الثاني يبدأ حتى نعرف ان جالاتيا قد غرت الى الغابة مع نرسييس ونجد اسمين تحاول ان تخفف مع وقع الصادات على نفس بيجماليون . وبيجماليون يحاول ان يظهر عدم الاكتراث للامر وان كان لا يفتي حصرته على جالاتيا الاولى — جالاتيا التمثال — التي فقدنا يوم نفتحت فيها فينيوس الحياة . ومن ثم يرى ان فينيوس هي سبب هذا البلاء ، فقد كان من قبل سعيدا بجالاتيا التمثال .

انتهى في المهرجان



# أمام نفسي



نزع الدهر شوكة الضعف من نفسي وسلّ الدموع من مقلتي  
فلمحت الرجاء يطلع صباحاً وطريقي إليه بمسي جليلاً  
كنت اطفى على الوجود بحفدي فيجور الوجود حقداً علياً  
كنت أشقى وليس في العيش ما بدعو الى ان أعد حالي شقيلاً

• • • •

نزع الدهر شوكة الضعف من نفسي . وفكّت صروفه اغلالها  
صرت القى العيوس دون عيوس واعاني العذاب غير مُبال  
ان تداعت رغائبي فعمل انقاضها تبس غيرها آماني  
كلّ ما في الحياة بخلو اذا دركت ما فيه من خيالي الجمال

البلايا التي عرفت . التي كنت في الضلال سير  
كل رزء اصلا في كمالها من شناعه استبر  
علتي الخطوب ما لا جرى عنه حديث ولا حوثه سطور  
وحبتي بدفقة من انصاة اين منها البيان والتصوير ؟

• • • •

كنت احب . وللقباء جهودي احب الهذر جرأة وذكاء  
واغالي بما يضيّع جزافاً واباهي بما يبيد هباء  
واذا بي وقد بدت سيثاتي اتواري امام نفسي حياء  
وبد الحق بالتساهل تحو من فؤادي الغرور والكبرياء

• • • •

لم تكن غايبي من العمر الا ان اقضيته غائماً مطمئناً  
فكأن الأنام فرض عليهم ان يراعوا جميع ما اتنى  
فقدت غايبي من العمر ان اكشف للحب اللف معنى ومعنى  
وابتّ الحنان والعطف حولي وأزيد الحياة نوراً وحناً

# تيار الفكر الواقعي

## تطوره وتأثيره

الأفكار والمطلقات والمفاهيم هي من خلق عقل الإنسان وليست لها وجود مطلق قائم بذاته . ففكرة الخضرة . — على سبيل المثال — لا تتكون إلا من جراء ملاحظة الإنسان لعدد من الأجسام ذات اللون الأخضر . وبالتالي يكون عقله . استنادا الى المحسوس ، هذه الفكرة العامة : فكرة الخضرة . . وهكذا . .

والملاحظ ان الفلسفة الواقعية هذه — والتي هي ابعد ما تكون عن المفهوم العمسري الحديث . للواقعية — نشأت في عصر متأثر بالفلسفة الميتافيزيقية والميتولوجيا والاساطير .

لهذا نراها لا تمعيا بالعالم الواقعي المحسوس ، الذي كان يعتبر مجرد مظاهر زائلة ماثية . وانما تنجح الى خلق عالم من المطلقات مستقل عن الجزئيات والمحسوسات جهة ، ومستقل عن ادراك العقل الانساني له من جهة اخرى . وهي بذلك تعبير عن عقلية عصرها الوسيط ، تقدم الاعتماد على ما هو جزئي تجسيد لعدم الايمان لعالم المادة ، وفصل كيان المطلقات عن ادراك العقل تنزيه لها عن الادراك الانساني الذي حكم عليه الفكر الديني بالعجز والتصور .

### الواقعية في العصر الحديث

واذا تتبعنا تطور الفلسفة الواقعية في العصر الحديث نجد انها قد انقلبت رأسا على عقب . وظهور الفلسفة الواقعية الحديثة هو ايضا تعبير عن عقلية العصر . لقد ظل الادب والفلسفة يؤثران في العلم منذ عهد اليونان حتى اواخر عصر « النهضة » فكان العلم يعتبر مجرد تابع للفلسفة ، وكانت الاستنتاجات العلمية جزءا من الفلسفات الكلية التي كان يقيمها الفلاسفة بناء النظم الكلية المتكاملة . ولكن ظهور المنهج التجريبي في البحث العلمي وعدم الاكتفاء بالتخمين والتفكير المجرد كان بمثابة اعلان لاستقلال العلم .

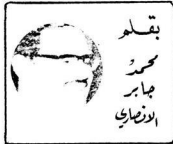
نحن ادركناها او لم ندركها ففكرة « الطالولة » او فكرة « الخضرة » — مثلا — لا تكونها عقولنا من خلال ادراكنا الجزئي للمحسوسات بل انها موجودة مستقلة . وكل ما نفعله هو اننا نكتشفها فقط ، ولا نخلقها على الاطلاق ، وقد نشأت هذه الفلسفة « الواقعية » التي تذكرنا ببطل افلاطون الموجودة في عالم علوي ضمن كيان مستقل لا يتأثر بادراك البشر له ، كرده فعل لفلسفة اخرى تشدد على العنصر الذاتي وتذهب الى ان تلك

### اولا — الواقعية في الفلسفة تجهيد

ان تعبير الواقعية من التغيرات التي تحيل شحانات بتنوع من المعاني والمدلولات التي قد تكون في بعض الاحيان متناقضة او لا صلة بينها . وهذا يرجع الى ان مذهب الواقعية يستند الى الواقع : فبقدر ما يتعمد الواقع ويتنوع وبقدر ما يختلف فهم الناس لهذا الواقع ونظرتهم ، بقدر ما تكون لدينا مدلولات ومعان . ولكن رغم ذلك فان الاتجاه الى الواقعية كقياس او غاية مطلقة يخلق في الوقت ذاته وحدة جامعة بين مختلف المذاهب والنظريات الواقعية .

### الواقعية في طورها الاول

اول ما ظهرت الواقعية كمذهب فلسفي في العصر الوسيط على ايدي الفلاسفة « المدرسين » وخلاصة هذا المذهب ان المطلقات المنطقية والامكار لعامة والحقائق المعنوية لها كيان مستقل عن ادراكنا ، ولا يضرها ان



العمل الفني هو نقل التجربة الشخصية بالشعور الذاتي وشرح الواقعة يدعون ان الفنان يجب ان يكون موضوعيا . والاسلوب المؤثر يعتمد على العاطفة والذوق الشخصي ، وهذا ما يتناهى مع التعاريف المعطاة للفن الواقعي .

هل ثمة تناقض اذن ؟  
ان اعتماد تعريفات كهذه لا يعقد المسألة فحسب بل انه يجعل وجود الفنان امرا مستحيلا . وقد لخص احد نقاد بداية القرن العشرين هذا الاشكال ببراعة حين قال : « ان الفنان لا يستطيع ان يكتب الا اذا شعر بعاطفة ، ولكنه اذا شعر بعاطفة فانه لا يستطيع ان يكون واقعيًا » .

ولكن هذا لا ينفي وجود ادب واقعي غزير ، وما علينا الا ان نعدل فهمنا الواقعية في الفن حتى نخلص من هذا التناقض ، والمخرج الوحيد هو ان نضع الامر على النحو التالي : كان على الواقعية ان تحثي الراس لاصول الفن وطبيعة الفنان حتى تتحول الى فن . او بعبارة اخرى كان عليها ان تحثي جذري في الشكل وطريقة المعالجة .

لنستأخذ الواقعية في العلوم الانسانية — مثلا — كالاتحاد وعلم النفس — هنا يفترض في العالم ان يلاحظ الحقائق الجزئية ، كل الحقائق الجزئية . بجميع تفاصيلها وان ينقلها بشكل تقرير يبعد عن العاطفة والشعور الشخصي وبلغة جافة ذات ممان محددة واضحة . ويعد هذا استنادا الى حكمة العقلي ، يقوم بترتيب ما رأى حسب الاهمية ويستنتج منه ما يمكن ان يستنتج . هكذا يفعل عالم النفس عندما يجري التجربة على فرد ، وهكذا يفعل عالم الاجتماع عند براتب جماعة من النازي : التفاصيل بكاملها ، الموضوعية التامة ، اللغـ

وكرده فعل للفلسفة المثالية من جهة اخرى .  
فقد رأى الواقعيون ان « الذات » لا تغير « الموضوع » ، فالوضوع ذو كيان مستقل ، وعلى الذات ان تدركه وتستوعبه . وهو موجود على الدوام لا يتأثر بادراكنا او عدم ادراكنا له . اما الفيلسوف كانت والمثاليون من بعده « فيرون ان الفلسفة هي معرفة الانا » في علاقاتها مع اللاننا « الموضوع » ... والمثاليون يميلون اجمالا الى نفي الموضوع من حيث هو موضوع مستقل عن معرفة الذات له ، او كما يقول « فيخته » ان الذات هي التي تضع الموضوع ، ولا يمكن ان يكون له ثمة وجود خارج عن ارادة الوضع والنفي لدى الذات .

#### الواقعية : مذهباً فنياً

ان التأثير المتبادل بين الفلسفة والفن قديم قدم الفلسفة والفن . وقد ظهر هذا التأثير المتبادل في الواقعية . فبعد ان ظهر العلم التجريبي اعتُبار الواقع الحسي والتمسك بالوضعية ( الاستناد الى الواقع الموضوعي ) كان طبيعيا ان يظهر فن واقعي يسير مزاج العصر ويعبر عن روحه وميوله .

واذا كانت الفلسفة قد هضمت الواقعية بسهولة فذلك بسبب اعتمادها الكلي على العقل . اما كيف هضم الفن الواقعية فان المسألة ليست بمثل هذه السهولة .

تميل الموسوعات والكتب المدرسية الى تعريف الفن الواقعي بأنه محاولة لتصوير العالم الواقعي كما هو « ، واعطاء صورة صادقة عنه والتقدير بما هو محتمل ونبذ الذاتية والعاطفية الى اخر هذه العبارات التقليدية .

اما كيف استطاع الفن ، او كيف يستطيع ان يقوم بهذه المهمة ، فهذا سؤال لا ترد عليه تلك المراجع . ان المشكلة الحقيقية تكمن في طبيعة الفن ذاته ، المتفق عليه ان

ومنهج التجربة لا يمكنه الا ان يعتمد على عالم المحسوسات ويعتبره اساسا لكل استنتاجاته وينطلقا لكل براهينه ، فاذا بالمحسوسات المادية التي كانت تعتبر مجرد عرض زائل تصبح حجر الاساس في حضارة انسانية هائلة تعتمد العلم والتجربة والآلة . وبفضل منهج التجربة هذا نشأت مختلف العلوم من كيمياء وفيزياء وطب وتطورت وابنت للناس فعاليتها وفوائدها . فتوى الايمان بالتجربة وبما تعتمد عليه من جزئي مادي محسوس . ونتيجة لذلك اهتز البناء الفلسفي الذي كان ينظر للبادئة نظرة احتقار . وخيل للناس بعد انتصار العلم ان نهاية الفلسفة قد حلت وان البشرية لن تحتاج بعد الان الى تأملات وتخمينات عقلية بعد ان سيطر الانسان على المادة وسيرها لخفته . « فهيرتس ينسبر » الفيلسوف الانجليزي ، يعتبر الفلسفة فرعاً من فروع العلم . بعد ان كانت ام العلوم و « اوجست كونت » صاحب المذهب الوضعي . ينادي بالفناء الفلسفة الغاء تاما « لان الانسان قد دخل مرحلة الرجولة والنضج » ويستند مذهب كونت الى نظرية « المراحل الثلاث » الفلاسفة بان الانسانية كالكائن البشري ، مرت بثلاث مراحل هي مرحلة الطفولة ، فالمرحلة فالرجولة ، ففي طفولتها كانت ، كالفيلسوف ، تنجح الى الساطع والاورام والخيالات الغريبة وهذا ما ادى الى ظهور المثولوجيا .

اما في مراعاتها فقد مالت نحو التعميم النظري ورد الاور الى مصادر غيبية ومن هنا نشأت الميتافيزيقيا . اما في العصر الحديث فقد دخلت الانسانية مرحلة الرجولة والنضج وهي ، كالرجل ، تنظر للابور نظرة واقعية ، وتحلل وتستنتج طبقا لما هو كائن وواقع ومحسوس . وقد نشأت هذه الفلسفة انسجاما مع تقدم العلم التجريبي من جهة ،

العلمية الهادئة التي لا تختلط، عن لغة العالم الكيميائي أو الفيزيائي . الى هنا تبدو الواقعية ابرأ محبوا بشكورا . الى هنا فقط . ولكن بعض الادباء يخطوا هذا الحد المحمود المشكور الى درجة لا هي بالمحمودة ولا بالمشكورة . فاذ « بابل زولا » — الذي سنأتي على ذكر بذهبه فيما بعد — يطلب من الفنان ان ينتسبه بعالم الاجتماع او العالم التنسائي في طريقة معالجة الموضوع وعرضه ، ومن حسن حظ الفن ان هذا الاتجاه لم يعمر طويلا وما كان له ان يعمر طويلا ..

ووجد النقاد ان الفنان يمكن ان يكون واقعيًا وان يظل فنانًا في الوقت ذاته وان الصور الفني والاخلاسي الجمالي يمكن ان يكونا نواة لخلق فني واقعي . يقول احد نقاد الواقعية : « ان الشعور امر شخصي للغاية . وهو يطبع نظرة الفنان للاشياء بطابع خاص ولون معين ، والواقع انه اولا هذا الطابع الخاص واللون المميز اللذان يضيفان الى تجربتنا العادية شيئا جديدا لما يمكننا ان نتحدث عن عمل ذي قيمة فنية » .

**فالشعور الشخصي وعاطفة الفنان تجاه موضوع فنه وجهه الفني للحقيقة في سبيل الحقيقة امور تميز الفنان الواقعي وتكسب فيه اصالة وروعة .** وعند فلوير ، سيد الواقعية في القصة ، ان الفنان لا يبدل الواقع كله ولكنه ينقل ما يهيمه هو من هذا الواقع وما يثير اهتمامه وانتباهه . وهو لا يفت اهم الاشياء والناس كما يفت العالم المتجرد الموضوعي ، بل الفنان الواقعي — طبعا كفلوير — يجب ان يركز انتباهه على الموضوع حتى يصبح هذا الموضوع جزءا لا يتجزأ من ذاته . وعندئذ يلج عليه ان يخلقه من جديد فيعرضه في توبه الواقعي وعلى حقيقته التي اصبحت مع نفسية الفنان بشكل يؤثر في النفوس اكثر مما يؤثر الواقع المادي.

والذي يميز الفنان عند فلوير هو وصفه الدقيق للموضوع بحيث يظهره وكأنه يختلف اختلافا تاما عن ما يشهده في هذا العالم ، فاذا وصفت شجرة في سهل عليك باعطاء التفاصيل الدقيقة للنظر حتى اذا قرا القارئ، هذا الوصف ثم شاهد الف شجرة مع الشجرة الموصوفة تلك ، استطاع ان يتعرف عليها تاياما ولا يخلط بينها وبين غيرها من الاشجار اي اننا يجب ان نتحرر من الاوصاف العامة التي تعطينا التماذج لكل شيء ولا تعطينا شيئا واقعيًا . ويرى فلوير ان التعبير عن الشيء الواقعي لا يتم اعتباطا وطبقا لمفوية لا واعية . فهناك دائما « كلمة واحدة » يمكن ان تعبر عما هو مقصود وعلى الفنان ان يبحث عن هذه الكلمة الواحدة حتى يتكشفتها ، وبهذا يكون فلوير قد ادرك مشكلة التعبير اللغوي في الادب فهناك الفاظ تعطي معنى معينًا ، وظلالا من معنى آخر قد تعطي المعنى الاول ، وهذا يعمل ينتهي مع الدقة وان كان يساير مبدأ الاخلاص التام في التعبير المعنوي عن المعنى الجوهري الذي يدور في مخيلة الفنان واذا اشرنا الى العاطفة والشخصية تاياما فيجب علينا ان نشير ايضا الى ان الفن الواقعي ليس كما يقال فغلا حرفيا امينا لكل الوقائع التي تقع تحت ابصارنا ، ان مبدأ « الاختيار والحذف » امر معترف به في الواقعية كما في غيرها من المذاهب والفنان الواقعي رغم النصائح بالواقع يختار من هذا الواقع ما يتفق وغرضه في عرض الحقيقة ويجب ان نشير هنا الى ان عرض الحقيقة هو الغرض الاساسي للفنان الواقعي ، وعلى هذا فان كل الوقائع قد لا تساعد على عرض الحقيقة بل قد تخلق ارتباكًا واضطرابًا ، ومن هنا ينشأ حق الفنان الواقعي في اعادة ترتيب واقعه واظهاره حسبما يعتقد انه الشكل الافضل لابرار الحقيقة ، وهو يعتمد في كل ذلك على مراقبته الدائبة

للاواقع وخبرته الانسانية وعلى مبدأ الاحتمال . ولم تنف الواقعية عند الادب ، بل تجاوزته الى مختلف الفنون واثرت فيها تأثيرا يعتمد على نوعية الفن وطريقة عرضه . وتقاس بمقدرة اي فن على استيعاب الواقعية بعدي قدرته على عرض الواقع ووصفه وتقديمه بطريقة او باخرى .

فخط الموسيقى الخالصة من الواقعية قليل . فهي تصور العواطف الغابضة بشكل لا يسمح للنظرة الواقعية بتجويره وتعديله طبقا لاتجاهه . فهي التعبير الروحي عن كل شيء طبيعي في العالم . ففي الموسيقى مثلا لا تنوع سماع صوت الجرس او تغريد الليل بشكله الذي نسمعه في حياتنا الواقعية . واذا حاول الموسيقى نقل هذه الاصوات كما هي خرج عن نطاق الفن . اما بالنسبة للنحت فقد وجدت الواقعية مجالاً رحبا فيه . فطريقة التعبير عند النحات هي مادية صرف تعتمد على المصادقة الصلبة كالحجر وعلى الخطوط والالوان والنسب وفي النحت ، كلما اتجه الشكل الى ابراز التفاصيل وإلى تصوير الحركة بشكل غير مبالغ فيه كلما كان العمل الفني اقرب الى الواقعية . اما الواقعية في الرسم فلا تعني بالضرورة سرد رواية حقيقية ، ان عمل الرسام الواقعي هو اعطاء فنه خاصية الوجود الواقعي ، لا بالتقليد الاممي للواقع الذي يهدف الى مجرد الابهام ولكن بغضيلة الاختيار والاحساس الشعوري الداخلي الذي يكسب اللوحة حرارة وحيوية . ويواجه الرسام قضية اللون : هل اللون الذي يصبغ الاشياء هو جزء لا يتجزأ منها ام انه مجرد رداء اسبغ عليها وليست له صلة بجوهرها ؟ ان الواقعية تهبط لآخذ الالوان من الحقيقة ورطها ربطا جوهريا باشيائها علر اعتبار ان اللون يرتبط في ذهننا بالشيء فلا تفصل بينهما كما لا نستطيع الفصل بين الاشجار والخضرة .

المسرحية موزع النظرات في جميع الجهات ولكن مع الأسف دون تركيز .. وكلا النظرتين قد لا توصلان إلى الصواب لأن المسرحية تحتاج إلى النوعين من النظر المركز والشامل لكل الجوانب ، وهذا النظر الشامل المركز لا يقتصر على الفن فقط وإنما قد نحتاجه إلى كثير من مرافق الحياة . هذا هو أجمل ما لاحظته في المقالات التي كتبت عن هذه المسرحية فقد أسرف الجانبان أهل النظر المركز وأهل النظر الزائغ ، ولهذا تباينت الأحكام واختلطت ، ولا اعتقد أنها

الصدق ذاته ، بعيدة عن تصائد المح وإبيات الزلفى فإن قوتها الذاتية كفيلة باقتناع من لا يقتنع لهم إلا إذا ضرب على قلبه ستار حاجب لا يشف ولا يسمح بنفاذ الحقائق . وكلينتا أيضا بعيدة عن همسات الحقد وخناجر الرغبة في الهدم . أقول هذا الكلام لا لرغبة في قوله إنما دفعني إليه ما قرأته عن نقد مسرحية الزميل عبد العزيز السريع « لمن القرار الأخير » ؟ فقد كتب الكثير ، وحاول كل واحد أن يدلي بدلوه فكانت الآراء متباينة مختلفة أشد

## القرار الأخير .. بالأمس

القريب عرضت ، وبالأمس القريب أيضا انتهى الحديث عنها ، واغلقت الأبواب وانفض السامعون والابتسامات على الشفاه ، وزفرات الألم — من جانب آخر — تتحرك .. وطوي حديث الآيس واستندت الصفحة على الصفحة وبردت الأرض والحاضر أصبح ماضيا ، والعرق اندس كسطر من السطور في سلسلة الذكريات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. ولكن تبقى

## كلمة ولكنها ليست القرار الأخير



صقر الرشود



عبد العزيز السريع

ستؤدي إلى النتائج التي كان يمكن اكتسابها من تلك الملاحظات النقدية التي قبلت ومع ذلك فاقول أن كل الذين كتبوا زملاء ندرت تعاطفهم مع المسرح عموما وفي الوقت ذاته فقد تضمنت بعض هذه المقالات ملاحظات جيدة تدل على ادراك لحقيقة المشكلة ، وهذه الملاحظات تشكل في مجموعها دراسة قيمة للمسرحية على وجه العموم .

هذه نظرة على ما قيل حول هذه المسرحية وهي نظرة رجاء تأمل الإحسان والاكمل .

### مع المسرحية :

لست من المقتنعين بتلخيص الأعمال الفنية لأن في مثل هذه

الاختلاف بين متحسب معجب وآخر يلتقط كل شيء ليسجله كهفوة لا تغتر وبعبارة أدق بعضهم وقف بجانب الناحية الإيجابية في المسرحية ولم ير سواها والآخر تركزت عيناه على الجانب السلبي حتى أصبحت المسرحية أمام عينيهِ ظلالة غائمة تتخبط ذات ذات الشمال وذات الجنوب ، والله بالقلوب عليم ..

استطيع أن أقول بكل راحة أن بعض الذين كتبوا عن هذه المسرحية نظروا إليها من خلال نظرة مركزة في خط مستقيم هو في عالم الهندسة اتصر طريق بين نقطتين ، أما في عالم الفن فهذا يختلف كل الاختلاف . أما البعض الآخر فشاهد هذه

شذرات وسطور تطل علينا مصدرة بحرف « كان » وتعني هذه عودة لحديث جديد قديم ، وذلك كلما حن القلم للحديث عن المسرح وكل الأمور بعد ذلك مستقرة لا خلاف حولها ولا اختلاف .. إذاً كل شيء هادئ في جبهة المسرح في ترقب أعمال قادمة . لنا إذاً أن نتحدث قليلا عن هذه المسرحية ما دام كل شيء يبشر بالهدوء فليس اقصى على الكليات من أن تقال في جو محوم متضيق الحقائق وتختلط الأشياء تحت سيطات الغضب وغورة الحباشة في الدفاع ، فهذا الهدوء يخدمنا في أن نقول ما نريد ونحن أكثر ابنا والوطنيتا خاصة وإن الكلمة إذا جاءت في موضعها مبررة عن

السلطان التي تساق لسرد حوادث المسرحية ظلماً كبيراً للكاتب لأننا نبيح لأنفسنا ان نتحدث باسم عمله الفني وننتحل شخصيته وننطق بلسانه .. وهو ظلم للمسرحية حين نشوه فنيته ونخلخل حوادنها ونسلم روحها الموثبة فيها ، وهو ايضا من جانب اخر استخفاف بعقل القارئ حين نقول له : خذ هذا اهم ما في المسرحية ولكن ، وبعد لكن هذه ، تأتي المبررات اتول لكننا لا نملك الا ان نضع خيطا دقيقا لنعلمق به القارئ مع ملاحظة ان هذا العرض السريع هو فهمي



## سليمان الشطي

الخاص لجو المسرحية ذاتها .. اذا فلتنوتك على الله وتقول : ان المسرحية حين يرتفع الستار عن الفصل الاول ، تبدأ بعرض مشكلة ليست غريبة في حوادنها الخارجية عن المشاهد . فهذه زوجة شابة ترغب في ان تستقر في منزل خاص بها لتمارس حتما كزوجة وربة بيت ، وتحسرغبة المرأة الابدية بان تحكم عالمها الخاص المتكون من الثالوث المتمثل في الرجل والطفل والمنزل . وقد تحقق بالنسبة لثريا - بطلة المسرحية - وجود الرجل والطفل فلم يبق الا الضلع الثالث الذي تسمى المسرحية لإبرازه بحاطا بكل ظروفه .

وفي الجانب الاخر يقف الزوج الذي عليه ان ينفذ هذا الامر ، وقد وقف حائرا بين اشياء كثيرة ومتشابكة بعضها داخلي ذاتي وبعضها خارجي يؤثر في إمكانية تحقيق هذه الرغبة . في هذا الجو المعقد تقف شخصية وليد ، ولنا عودة لها .

### رغبة تحققت :

وتحقق ما تريد الزوجة ، وكان المنزل ، وتحقق العنصر الثالث الذي يكمل السعادة الزوجية . وبين صورة الخيال المثالية والواقع القاسي المر تتغلغل المسرحية لتلقي الاضواء الكاشفة على هذا الخط الفاصل بين الحلم والصور الوردية والحقائق فتجعل هذا الخط الفاصل يتسع ويتضح فتكشف الامور ، وبعد ذلك يكون قرار النهاية تحققت لإرادة الزوجة ومؤكدا لها ولكن على غير ما حلمت به ، فقد كان تحقيق الرغبة في النهاية قائما على ادراك الواقع وعلى ضوء عنصر اخر مهم وهو الرغبة والاختيار الواعي الذي يتحمل المسؤولية كاملة عن اقتناع وادراك .. وبين الرغبة في نجاة الآخر ، وتداخل الحكيمات

مهمة لتفتح سبلا وطرقا اخرى بحيث لا تكون المسرحية ذلك الخط المستقيم او المجرى الواحد الذي لا يتغير ، انها هي تنوات تأتي بالجديد وتصيب في المجهول كشجرة نابية وكل غصن ياتي بنصيبه من الثمار .

هذه فكرة عابة ، وليست هي كل فكرة في المسرحية كما ذكرنا . والمشكلة بعد ذاتها خطيرة من جانب وذات اهمية بالغة ، وهي من جانب اخر عادية معروفة . والمؤلف في اختياره لهذا الموضوع لا يختلف عن كثير من المؤلفين في اختيار مواضيع مسرحياتهم ، وهو وحده الذي يستطيع ان يضع ايدينا على اهمية نظرتة لهذا الموضوع وبالتالي على اهمية موضوعه . واستطيع ان اتول بكل راحة ان المؤلف في بعض الفقرات كان واعيا مدركا لاجواب المشكلة

الخفية فتبلورت المشكلة في اطرافها الفني السليم البعيد على السطحية العلية التي تلمسها في حوادث الحياة اليومية . ونليس هذا في كثير من المواقف مثل الموقف الذي يطل علينا في اول المسرحية في لقاء بين وليدوسامي :

**سامي :** طبعا لازم نغير سلوكنا ، لازم نغير بصوت عالي ... انا ودي اوصل كلامي لكل الناس ، وهذا اللي ابحت عنه ، ابحت عن الطريقة اللي توصلني للكلام مع الناس ..

**وليد :** افكر الناس ما هم فاضيين لك ، كل واحد له مشكلته الخاصة اللي داخ معاها ..

**سامي :** وهذا هو الخطأ ، لازم نتناسى مشاكلنا او على الاقل نؤجلها **وليد :** انت باي منطق تتكلم .

**سامي :** منطق العقل ، بنطق المناقشة ، المنطق اللي لازم يعم ، كل واحد لازم يتسائل ، كل واحد لازم يشك .. يناقش .. يتكلم .

**وليد :** جبيل بس احب اهتم كل شيء انت شغو همدك اللي بييه ؟

**سامي :** هذا السؤال اللي انا اطرحه على نفسي كل يوم . بصراحة : ما ادري .

**وليد :** يعني ...

**سامي :** يعني ما ادري .. ما ادري شالي ابيه .

**وليد :** يعني للحين ما لقيت نفسك؟ **سامي :** ابدأ .. اكذب عليك ..

انا لو اني لاتي نفسي جان ماتعدت اصرخ كل يوم الصبح .

ان هذا الحوار الذي يطل علينا في بداية المسرحية يشير الى جانب مهم ، بل يضع ايدينا على الجو العام الذي سيسود المسرحية واستطيع ان نسيية فقدان الإرادة الواعية . وقد خدعنا هذا الحوار ايضا فيعطينا صورة أولية من شخصية كل من سامي ووليد فنعتمد ان سامي يمثل الشاب المبتلى بالامكار ولكنك شائع تائه لانه يمثل الشباب المعاصر الذي يخترن كل الافكار العالية والمثالية

النبات الذي يتجلى في كلامها ، يدفعه  
الامل البراق ، بينما تلمس عبارته  
البائسة الحزينة وهو يدعو الى الهدوء  
ولكنه لم يستطع ان يوضح ماذا يريد  
من هذا الهدوء اذا كان خطط ووضغ  
الارقام سابقا ..

« للبحث صلة »

ثريا : انقلب .. وين كلامك امس ؟  
وين الارقام اللي تكلمت عنها ، وين  
الورقة اللي خططنها وحطيت فيها  
مصاريف البيت .. انا بصراحة ملبت .  
ان هذه العاصفة تكشف عن  
التناقض بين ثريا الحالية وبين وليد  
الذي يمثل ابامها العقل ، وهو في  
الحقيقة يمثل الحرية بل اننا نلمس

فنتخلط عليه الامور ، بل ان وليد  
يصرح بملغيا ضسوءا على هذه  
الشخصية حين يقول في الفصل الثاني  
مخاطبا احد الصيوف :

وليد : شوف .. سامي في السنة  
الثانية ، قسم اجنماع . وعنده مجموعة  
من النظريات والدراسات لخبطلت  
مخه .

ونحن قد لا نقبل تفسير وليد هذا .  
ولكن هذا لا يمنع من ان وليدا اشار  
الى النموذج العام الذي يمثلهم سامي  
هذا .. ولكن كما قلت فهذا الحوار  
المتشابه الذي يدور بين وليد وسامي  
قد يرسب في الاذهان ان سامي هو  
النموذج الثالث المعلق الساخر . بينما  
وليد عكس ذلك ثابت مستقر وان  
كان يعاني مشكلة معينة .. ان هذا  
التصور قد لا يكون دقيقا . فولييد .  
هو سامي نفسه ولكن الاختلاف في  
الدرجة ، فسامي حيرته تظهر من  
موقفه العام .. اما وليد فحيرته تظهر  
من تصرفاته التي يقوم بها طوال  
المسرحية ، بل انه يصرح بهذا في  
بعض المواقف . كما سيلمس هذا .  
حين التعرض لهذه الشخصية . فهذا  
الحوار الذي تبدأ به مع المسرحية .  
استطاع ان يضع ايدنا على جزء  
من الجو العام .. وتبدأ المشكلة  
بالانضاح حين يلتقي وليد وثريا ومن  
خلال التناقض بين الموقفين نستطيع  
ان نلمس الجانب الجوهرى الذي  
تركز عليه المسرحية وهو في بداية  
المسرحية الاحلام الوردية التي لانقوم  
على اساس مقتع .

وليد : ماتى فرحان بالطلعة ..  
اذأ ابي اطلع .. غصبا عنى .

ثريا : وين كلامك امس ؟  
وليد : (صابت) .

ثريا : بنينا اخلام .. فكرنا بعيشتنا  
نربى عيالنا على كيفنا ، ونرتاح من  
الهم اللي عايشين فيه ، كل يوم  
خناق وكل يوم صيحة .. الى متى ؟  
وليد : لازم نفكر بهدوء يا ثريا ،  
تأسيس البيت فهو شى سهل .

تقدم لابلطرفة للاوباء في اللوكب  
من الاستاذ  
عبد السلام هارون



بخالص التهنئة ، لانتخابه عضواً في  
تجمع اللغوي العربي في القاهرة  
ويسر مجلة "البیان" بهذه  
المناسبة أن تنشر البيتين  
التاليين من نظم الدكتور عبد العزيز زطر  
عبد السلام اليوم زينت الجمعا

وخذرت وعاءه لعمرو أرغفا  
في قمتة السين صرتم قمتة  
بحني بما الفصحى عماراً أرغفا

# قصيدة البحر

الأيّيلُ يصافحُ نشوانا بضياءَ الأنجم ملهانا  
والموجُ يداعبُ لحن من رقصة «دانٍ يادانا»

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

ونسائمُ صيف بحرّية في الساحل نشدو أغنية  
وتلطّفُ أنفاس الرمل فيطيبُ بذلك مغنانا

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

.....

فأبني ، وقريبي ، والجارُ أمواج البحر لهم دارُ  
يحدوهم دأبٌ وفخارُ للمجد تقاتلوا شجعانا

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

للصيد شراعاً قد شدوا واليأسُ بغيرهم يبدو  
وإذا ما حالقهم فوز للفرحة غنوا ألحاننا

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

ARCHIVE

والساحل يحفظن سلاتنا واليأسُ يلقى بعضهم الأشعارا  
والبعض يقصُ لأصحابه عما قد كان وما كانا

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

ونديمُ يرسلُ بالعود ما يفطر قلبَ الجمود  
من لحن يسألُ معناه «ما بال الخل تناسانا»

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

.....

يا بحرُ لغربك مارفتُ أكباد كل ، ولاغتت  
فسلّنتُ النبع لمجرانا يربعاك الله ، ويرعانا

دانٍ ، يادانٍ ، يادانا

.....

شاعر العاشور

هيئة القانون والاقتصاد جامعة البصرة - الجمهورية العراقية



يسر مجلة (البيان) أن تنابع في هذا العدد والأعداد التالية، نشر سلسلة التحقيقات التي سبق للمحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون، أن أنحفنا ببعض منها طوال السنة الماضية . وهذا التحقيق لمعجم (لسان العرب) يؤلف في مجمله، مادة تدقيق وتمحيص أدبية لا غنى للغويين العرب والمستشرقين عن الاطلاع عليها . وبالنسبة تزجسي المجلة خالص التهنئة للأستاذ هارون على انتخابه أخيراً عضواً في المجمع اللغوي العربي بالقاهرة وتعتز بذلك .

# تحقيق لسان العرب

عبد السلام هارون

ARCHIVE  
http://Archive.beta.Sakhr.it.com

## الملقة ٤٩ " الجزء السابع

الملَّة ، كما في الخزانة ١: ٥٥٧ حيث ساق البيت في ثمانية أبيات منسوبة إلى سالم بن دارة يهجو بها زُميل ابن أبيير ، وانظر الشعراء ٣٦٣ وسمط الألكى ٨٦٠-٨٦٢.

٤٦٩- (مطر) ٢٩ س ٤ وبيروت ١٨٠ قول

الشاعر :

كَانَ هُنَّ وَقَدْ صَلَرْنَ مِنْ عَرَقٍ

سَيِّدُ تَحَطَّرَ جُنْحُ اللَّيْلِ مَبْلُوسٌ

ووردت كلمة « صَدْرَن » مهملة الضبط في

المخطوطة ، وصواب هذا الضبط « صَدْرَن » بالتشديد

كما في اللسان نفسه مادة (صدر) عند إنشاده منسوباً إلى

طفيل الغنوي . وهذا البيت مما لم يرو في ديوان طفيل

٤٦٧- (مخر) ٥ س ١١ وبيروت ١٦٠ والمخطوطة

أيضاً : « يصف نساء يتصاحبن ويستعنَّ بأيديهنَّ »

صوابه « يتصاحبن » من الصَّحْب ، بالتحريك ، وهو

الصباح والجلبة ، وشدة الصوت واختلاطه .

٤٦٨- (مدر) ٨ س ١٩ وبيروت ١٦٣ والمخطوطة

كذلك ، قول الشاعر :

لَا تَأْمَنَنَّ وَلَا تَأْمَنُ بِوَأَقِّهِ

بعد الذي امتكَّ أير العير في النَّار

ولا وجه هنا لامتكَّ ، إنما يقال امتكَّ العظم ، وإذا

امتصَّ ما فيه من المخ ، وإنما هي « امتلَّ » من

الملَّة ، وهي الرَّمَاد الحار . والمملول والمليل : المشوي في

قال صاحب اللسان : « صدرن ، يعني خيلاً سبقن بصدورهن . والعرق الصف من الخيل . وانظر المقاييس (صدر) .

٤٧٠- (مغبر) ٣١ س ٢٠ وبيروت ١٨٢ :  
« مَعْرَةٌ مِنْ مَطَرَةٍ . ابسن الأعرابي : المَعْرَةُ : المطرة الخفيفة . والمَطَرَةُ : بالتحريك للمَطَرِ خطأ شائع ، صوابه « المَطَرَةُ » بالفتح . أما المَطَرَةُ بالتحريك فمعناها القُرْبَةُ ، وليست مرادة هنا . والمَطَرَةُ بالفتح : الواحدة من المَطَرِ . وما يجدر ذكره أن الطاء في هذا النص من مخطوطة ابن منظور لم تضبط ، فهو من تصريف الناشرين .

٤٧١- (مور) ٣٦ س ٢٢ وبيروت ١٨٦ والمخطوطة أيضاً قول الراجز :  
• ومثيَهْنْ بِالْحَبِيبِ مَوْزُ •  
ولا معنى للحبيب هنا ، وإنما هي « بالحبيب » بالخاء المعجمة وبهيئة التصغير ، كما في جمهرة ابن دريد ومقاييس اللغة (زور) ، وهو مصغر الحب بالضم ، وهو الغامض من الأرض . وجاء إنشاده في اللسان (زور) (٤٢٤) :

• ومثيَهْنْ بِالْكُتَيْبِ مَوْزُ •

٤٧٢- (مور) ٣٧ س ٧ وبيروت ١٧٦ : « والبعير يمور عضدها ، اذا تردداً في عَرْضِ جَنْبِهِ » ، ولم تضبط « عرض » في المخطوطة ، وصواب ضبطها « عَرْضُ » بالضم ؛ فإن العرض بالفتح : مقابل الطول ، وهو غير مراد ، وإنما المراد العَرْضُ بالضم ، وهو الناحية ووسط الشيء .

٤٧٣- (مور) ٣٧ س ١٣ وبيروت ١٧٦ « والمَوْرُ : تراب ، والموران تمور به الريح » وفي المخطوطة : « وموران تمور به الريح » والوجه فيهما : « والمَوْرُ : أن تمور به الريح » .

٤٧٤- (مور) ٣٨ س ١٥ والمخطوطة قول جرير :  
« وما رَدَمُ مِنْ جَارِبِيَّةٍ نافع » ، صواب كتابته « وما رَدَمٌ » كما في طبعة بيروت ١٨٨ . مار الدم : سأل . وانظر اللسان (ندس) .

٤٧٥- (نجر) ٤٦ س ١٨ وبيروت ١٨ قول ذي الرمة :  
• إذا ذاقه الظمآن في شهر ناجر •  
صواب كتابته « ناجر » بكسرة واحدة تحت الراء ، كما في المخطوطة . ومن المعروف عند العروضيين أن التثوين لا يكون رويّاً ولا وصلاً . حاشية الدمشقي ٩٠ .

٤٧٦- (ندر) ٥٤ س ١ وبيروت ٢٠٠ والمخطوطة « كما قال الراجز :  
• وما علسي بسحر البابلينا •  
صوابه « كما قال الآخر » ، أو « الشاعر » . وفي الصحاح : « كما قال آخر » .  
٤٧٧- (نذر) ٥٧ س ٢٢ وبيروت ٢٠٣ والمخطوطة « قال كثير :

بغاث الطير أكثرها فراخا  
وأما الصقر مقلات نزور »  
وإنما البيت للعباس بن مرداس ، أو لمعاوية بن مالك مود الحكماء ، من مقطوعة حماسية مشهورة أولها :  
تسرى الرجل النحيف فتزدرجه  
وفي أثوابه أسد مَزِيرُ  
وأشده في اللسان (قلت) مسبوفاً بقوله : « قول كثير أو غيره » .

٤٧٨- (نظر) ٧٤ س ١٨ وبيروت ٢١٧ والمخطوطة أيضاً : « وقال أبو زيد يخاطب غلاماً قد أبقي فقتل :  
قد كنت في منظرٍ ومستمعٍ  
عَن نصر بهراء غَيْرُ ذي قَرَسٍ »

صوابه « وقال أبو زيد » . والبيت في ديوانه  
ص ١٠٢ والشعراء ٢٦١ والأغاني ١٢ : ٢٥ .

٤٧٩- (نفر) ٨٤س ١٩ وببيروت ٢٢٦ والمخطوطة  
أيضاً ، قول ابن هرمة :

يبرقن فوق رواق أبيض مساجد  
يُرعى ليوم نفورة ومعاقل

٤٨٠- (نفر) ٨٦س ٣ وببيروت ٢٢٦ والمخطوطة  
أيضاً : « وقال أبو ذهيل » . صوابه « أبو ذهيل »  
كما في مجالس ثعلب ٤٧٦ والأغاني ١٦ : ١٥٢ حيث  
أنشدا هذا البيت . وذهبل يفتح الدال والباء كما في  
الاشتقاق ١٢٩ ، وترجمته في الشعراء ٥٩٦ والأغاني  
١٤٩ : ١٦٥ والمؤتلف ١١٧ .

٤٨١- (نفر) ٨٧س ١٤ وببيروت ٢٢٩ والمخطوطة  
أيضاً :

• نقر الدنانير وشرب الخازر •  
• صوابه « نَقَد الدنانير » كما في التهذيب .  
و « الخازر » صوابها « الحازر » بالحاء المهملة كما  
في التهذيب ٩ : ١٠٠ والحازر : اللبن الحامض .

٤٨٢- (نفر) ٨٩س ٢٣ وببيروت ٢٣١ والمخطوطة  
أيضاً ، قول المرار العدوي  
وحشوت الغيظ في أضلاعه

فهو يثمي خضلاً كأنه قُر  
صوابه « خَطَلانا » بالطاء المعجمة ، كما في  
الصحاح والتهذيب والمفضليات ٨٧ وإصلاح المنطق  
٣١٥ واللسان (حظل) . والحظلان : العَرَج ، والمشي في  
شيء من شكاة .

٤٨٣- (نفر) ٩٠س ١٧ وببيروت ٢٣٤ قول  
الشماس يصف صائدا :

• وسيرُه يشفي نفسه بالنواقر •  
وفي التهذيب : « وسيرُه » على أنها معطوفة

على « صائدا » قبل الشطر . والذي في مخطوطة  
اللسان : « وسيرُه » بهذا القبط ، ولعل وجهها  
« وسيرُه » ، فيكون علماً لهذا الصائد . والبيت لم  
يرد في ديوان الشماخ .

٤٨٤- (نكر) ٩٢س ٧ وببيروت ٢٣٤ : « قال  
الشاعر ، الأسود بن يعفر » صوابه للأسود بن يعفر ،  
كما في مخطوطة اللسان . والصواب أيضاً أن الشاعر  
هو عبيدة بن همام ، انظر الشعر وقصته في الحيوان  
٣٧٥-٣٧٦ .

٤٨٥- (نكر) ٩٢س ٩ وببيروت ٢٣٤ قوله :  
• وهل يُنكح العبد حرَّ لحرٍّ •  
صوابه « وهل يُنكح العبد » كما في المخطوطة .

٤٨٦- (نور) ١٠٤س ١٩ وببيروت ٢٤٥ والمخطوطة  
أيضاً :

• أقبل ممساح أريسبُ ومُفَضِّل •  
صوابه « ممساح » من السماحة والكرم ، كما في  
مجالس ثعلب ٢٠٦ . لكن قافيته في المجالس : « مسقل »  
وعقب عليه ثعلب بقوله « يريد مسلق » والمسلق :  
البليغ في خطبته .

٤٨٧- (هزبر) ١٢٥س ٥ وببيروت ٢٦٣ « وقال  
ابن السكيت : رجل هزبر وهزبران » ولم تضبط  
نون هزبران في المخطوطة ، والصواب ضبطهما  
بضمين . وإنما تمنع زيادة الألف والنون الصرف  
مع الوصفية في صيغة فعلان التي مؤنثها فعل فقط ،  
كما في قول ابن مالك :

وزائدا فَعْلان في وصف سلم  
من أن يُرى بقاء تأنيث خُصَم  
أما مع العلمية فإن زيادة الألف والنون تمنع الصرف  
مطلقاً ، حتى ذهب الفراء الى منعه صرف كل علم  
قبل نونه ألف زائدة نحو سينان وبيان . الأشموني  
٢٥٢ : ٣ .

٤٨٨- (حصر) ١٢٦ س ١١ وبيروت ٢٦٥

والمخطوطة أيضاً :

فربما ... أضحوا بمنزلة

تهاب صولهم الأسد الهواصير  
وتكلة البيت وصواب إنشاده :

فربما أضحوا بمنزلة

تهاب صولهم الأسد المهاصير  
بتكرار «ربما» كما في اللسان «سطح ٣١٣»

أما «المهاصير» فبمعناها ان ابن منظور عقب على

البيت بقوله : «جمع مهصار» وهو مفعال منه .

وجاء في مادة ( سطح ) « تخاف صولهم أسد

مهاصير » وفي العقد الفريد ٤٠٦ :

فربما أصبحوا يوماً بمنزلة

تهاب صولهم الأسد المهاصير

٤٨٩- (حمر) ١٢٨ س ١ وبيروت ٢٦٦ قوله :

تربيع إليه هواذي الكلام

إذا خطل الثُّرُثُ المِهْمَرُ

صوابه «الكلام» بالكسر . والبيت من التقارب

ولم تضبط الميم في المخطوطة . وأما «تربيع» بالعين

المعجمة فليست في العربية . وإنما هي «تربيع» بالعين

المهملة . كما في المخطوطة والصحاح والبيان والتبيين

١٢٧: عند إنشاد البيت ، ومعناه ترجع وتعود . ومنه

قول طرفه في نعت ناقته :

تربيع إلى صوت المهييب وتنقي

بذي خصل روعات أكلف مُلبِدِ

والبيت لطحلاء . مدح معاوية بالجمالة وجودة الحظية

كما في البيان .

٤٩٠ - (وَأَر) ١٣٣ س ١ وبيروت ٢٧١ :

«الوئار الممددة» وفي المخطوطة «الممددة» صوابهما

«المُمدَّرة» والمُمدَّرة ، كما في اللسان (مدر) :

«موضع فيه طين حُر يُستَعَدُّ لذلك» أي للمدَر

والتطين .

٤٩١ - (وَبِر) ١٣٣ س ٨-٩ وبيروت ٢٧١

والمخطوطة أيضاً : «بنات أوبر : كمأة كأمثال

الحصى صغار يكن في النقض من واحدة إلى عشر»

صوابه : «في النقض» بكسر النون وبالضاد المعجمة .

وهو الموضع الذي ينتقض عن الكمأة ، إذا أرادت أن

تخرج نقضت وجه الأرض نقضاً . انظر اللسان

(نقض)

٤٩٢ - (وَبِر) ١٣٤ س ٣ وبيروت ٢٧٢ والمخطوطة

أيضاً : «وشي آخر لم نحفظه» مع إهمال نقط النون

في المخطوطة . والذي في الصحاح : «وشي آخر لم

يحفظه أبو عبيد»

٤٩٣ - (وَجِر) ١٤١ س ٢٥ وبيروت ٢٧٩ قول

الشاعر :

أوجرته الرمح شذراً ثم قلت له

هبدى المروءة لا لعب الزحاليق

صوابه «شذرا» بالزاي المعجمة كما في المخطوطة

والطعن الشذر : ما كان عن يمين وشمال . وشذره

بالرمح : طعنه . كما أن «هبدى» التي وردت في

طبعة بولاق فقط . صوابها «هذى» كما في

المخطوطة وطبعة بيروت .

٤٩٤ - (وَذَر) ١٤٤ س ١٣ وبيروت ٢٨١ : «ابن

الاعرابي : الودقة والودرة» صوابها «الودقة» بالذال

المعجمة . كما في المخطوطة ، وهي بظارة المرأة .

( للبحث صلة )



# المعطف الأبيض

بقلم  
الأديبة  
الاشقة  
نورلمان

— قال انها اخر ما صنع لمعالجة  
المفص عند الاطفال .  
— وهل سيأتي غدا ؟  
— كل ما قاله انه دواء ممتاز  
للأطفال .

امام عينها روزنابية يضحك في  
اطارها وجه طفل ، كتب تحتها :  
اطفالنا زينة الحياة الدنيا .

زينة حلوة ورأها طريق عجيبه . .  
غثيان ، انين ، غغغغ ، استفرغ ،  
نقل ، صراخ ، ارق . وفي النهاية  
فزع رجل سيد تملق الام والطفل  
معا . الفزع من خط الطريق العجيبه .  
هذا الاسبوع موعدها مع السيدة  
زينة . عروس حلوة ، تنتظر طفلها  
البكر بقلقا واحلاها . السيدة

زينة ، يحضر زوجها كل يوم ليسال  
الدكتورة عما هو افضل لصحة زينة،  
الفسق الحلبي ام فسق المبيد،وعما  
هو اكثر نفعاً لها ، الكرز ام الفريز .  
وعندما قالت له يوما ان زوجها بحاجة  
الى الراحة في ربيع الجبل بعيدا  
عن جلبة المدينة صرخ مؤثنا جراءة  
نسيحتها . فهو لا يقوى على الابتعاد  
عن زوجته الحبيبة .

— يا لطيفة ، الم يقل لك فؤاد متى  
سيحضر لي الدواء الآخر ؟  
— لا يادكتورة . انا لا اظيل الحديث  
معه لانه ثرثار .

على مكتب عواطف كوب ماء صغير  
تنام على حافة راسه فله ذائبة .  
فؤاد وضعها على المكتب ، وقال انها  
من حبيبة بيته .

— لطيفة ، ابدلي ماء الكوب ، الفلة  
زهرة حساسة .  
— ولماذا لا تضعين ازهارا في غرفة  
نومك ؟ على مكتبك هذا يادكتورة تضعين  
الازهار !

— .... وهل تحب الاطفال يا فؤاد؟  
— جبي لهم يادكتورة ، بمقدار  
حبي لاهم . الام هي الاسانة الاولى .  
— ولماذا لا تتزوج ؟  
— انا افقتني عن واحدة لا تتعبنى .  
— وضحكت عواطف .  
— وهل تريد مني ان اعترف لك

لماذا لا تجربين القهوة البرازيلية  
الجديدة . انها تهدي الاعصاب ...  
ثم انها لا تؤرق !

— دكتورة ، معطفك الابيض القديم  
يمسخ قاتنك . دعيني اوسع دائرته  
البيانة واضيق الخصر .  
— دكتورة ، الطبيب الشاب في  
المستشفى بلاحتقي . الا تظنين ان  
الممرضة ، مثلي ، يحق لها ان  
يتزوجها طبيب ؟

— دكتورة ، زوجتي باردة ، باردة .  
هل تكرهني زوجتي ؟  
— دكتورة ، هل سيولد ابني اسمر  
ام اشقر ؟

— دكتورة ، اصبح ان هذا الدواء  
الانرسي يزيل الشحم ؟  
والدكتورة عواطف تلبس لهم  
معطفها الابيض . تجس عروق  
معصمهم ، تقيس استدارة بطونهم ،  
تعد شهور حملهم وايابها . ثم تراجع  
الكتب والمجلات والمنشورات الطبية  
باللهفة نفسها .

— يا لطيفة ، متى احضر لي السيد  
فؤاد صندوق الادوية ؟  
— امس دكتورة ، عند كنت في  
المستشفى .  
— وماذا قال لك ؟

— يا لطيفة ، افتحي التوافذ قبل  
ان تنظفي الفرسة . الهواء النقي  
ضروري .. ضروري جدا !  
ومشت الدكتورة « عواطف » نحو  
الباب ثم عادت .

— ولماذا لم تسقي حوض الازهار؟  
اراك لا تحبين الازهار .. ولا تنسي  
حليب القطه ، ابدليه بعد ان تغسلي  
الوعاء جيدا .

— انا احسد القطه يادكتورة !  
... ووضعي لها في الحليب ،  
قطعا من الكمك . عليه الكمك في  
الخزانة ، والمفتاح في الدرج الاسمر .  
— لا تشغلي بالك بامورها ، الا  
تكفيك مشاغلك الاخرى ؟

— واذا تلفت السيدة حياة قولي  
لها انني بانتظارها في المستشفى .  
عشر سنوات من عندها ، رافقت  
هذه الطريق ، بين عيادتها والمستشفى  
وسبع سنوات في كلية الطب ،  
استسلم لها كدها صيفا وشتاء .  
سبع سنوات كائلة شقت طريقها  
اخرى الى قلبها وضميرها . وفي اخر  
الستوات السبع نكح حملت المرأة  
عواطف مع ورقة الشهادة ، لقب  
دكتور يناديا به البقال والخياط  
والخادم والمرضة والمرضى واعلم .  
— دكتورة ، كم علية قهوة تريدني؟

**باني منك انتظر رجلا لا يتعني ؟ ..  
ولكن منطقا غير منطقم ياؤاد !**

سبع سنوات .. سبع سنوات ،  
في كلية الطب ، مضت بثل . وعشر  
سنوات بعدها ، راح لقب دكتورة  
يقرب كل شيء ، يحدد ساعات النوم  
والراحة . يفرض الرفقاء يسرق  
الايام للمعيادة والمستشفى . لقب  
دكتورة قربها من الآخرين ساعة  
غريهم المحبوم والبسها المعطف  
الابيض . اهو معطف الطهارة الجذابة ؟  
لا .. لا .. انه رمز النظافة الصحية  
يجعله كل جسدها . وتدنع بيدها  
العارية الباب نفسه لتدخل غرفة  
العلية ، تقف امام الطاولة النازفة  
مع اطباء جنبها الى جنب ، وقد غيب  
القناع شفتيها ، وجبست القبعة  
خفقات شعرها القصير . الواجب  
يبحرك يخضع والشوق الى الخضوع  
الاخر شريد .

**- واين المريضة روز؟**

**- انها في الارز يادكتورة تلهو على  
التاج مع خطيبها .**

عواطف لم تزر الارز منذ اربع  
سنوات . منذ اربع سنوات صعدت  
الى الارز برفقة استاذها الالماني  
وزوجته . وقفت مع رفيقها تنفجر  
على الابيض البارد والساعة في  
معصها تنتظم بسرعة .

ويعد اناس من تلج الارز زارها  
فؤاد ممثلا شركة للادوية الطبية .  
قل لها في الزيارة الثانية انها تهرق  
نفسها وان لبهجة روحها حقا عليها.  
وفي الزيارة السابعة حمل اليها غلة  
بيضاء .

**- يا لطيفة ، لقد صدق السيد فؤاد  
الدواء الجديد ممتاز . هو وحده شفى  
ظل السيدة منى . يجب ان ارى  
السيد فؤاد لاشكره .**

في حفلة العشاء ، كان الرجال  
كلهم ، يشكرون الدكتورة عواطف .  
السيد جبران يلا صحتها ويحدثها عن  
طفله . السيد جوزيف يلا كاسها  
ويتغزل بعيني مولودته الجديدة .  
السيد فارس يقشر لها فاحة ويسالها

عن شحوب خدي وزوجته .

ويسرح على البلاط صرصور  
اسود . فتصطمم الصحون ويتعالى  
صراخ النساء . واحدة تهرع الى  
حضن تتلمق بعنقه هذه  
يلفها رجل بنزاعيه واخرى يكاد  
يغمى عليها فتستلقي على صدر  
خطيبها . ويقول شاب .

**- تلعين رباطة الجاش من  
الدكتورة .. الا تخجلان ؟**

والدكتورة عواطف باتية على  
مقدمها . فستاتها الاحمر يطنىء كل  
لونه . يولها جيودها مثلوه بمدحبات  
فسقت في الصحن .  
والسيدات يتحدثن : « انا احب  
اللون الابيض لانه لون يحمل فرحا  
نقيا هادئا .. »

معطف عواطف معلق في المعادة .  
تغسله لطيفة كل يوم ، وتنثره على  
الشرفة الخلفية ، لتنبس الشمس منه  
رائحة الادوية .. بلى اللون الابيض  
يبرز الانوثة .. المريضة روز مع  
خطيبها يلهوان على الثلج الابيض !

**- دكتورة عواطف ، سيانظرو  
زيارتك بعد عودتك من سويسرا ؟  
زوجي يريد شهر غسل جيدا السنة .**  
**- دكتورة عواطف امي تحبك  
كثرا . انها تحدث احفادها عن  
فكائك يوم كنت زميلتها في المدرسة .**

نمس الحاضرون . سيارات  
الازواج تتحرك . الدكتورة عواطف  
لا تززع احدا . تقود سيارتها بنفسها  
وتعود وحدها الى البيت .  
سيارات الازواج تفرق في شوارع  
المدينة ، كل واحدة الى بيت .

**- لطيفة لقد نبلت الفلة .. لطيفة  
القطعة وحوض الازهار امتازان في  
عنقك . من تلقن هذا الصباح ؟ دواء  
السيد فؤاد ممتاز .**

عشر سنوات ، عشر سنوات  
وقفت فيها لتعالج الغص ، صورة  
الطفل في اطار الروزنسلة تتحرك :  
الطفل يفتح فمه لينادي « ماما » !  
صراخ الاطفال كلهم يلا اذنيها . هي  
اطلت على خصب الامومة من شرفة

اخرى ، لا تلتصق ببيت ! بيت ! رات  
الامومة العارية من وراء قناع ابيض  
يجعد شفتيها ، يشرد بريق عينيها .  
**- لطيفة ، ان اكل اليوم . الحرقه  
في معدتي تتعني . اكاد استفرغ .**

**- فؤاد ، ومن هي المرأة المتعبة؟  
انت لست خبيرا بالنساء . اجلس  
ياؤاد لم العجسة ؟ اخبريني عن  
اشغالك . هل تتعبك ابرجة الاطباء؟  
اجلس انا لا انتظر احدا . قاعة  
الانتظار خالية كما ترى .**

**- لا .. ان آخذ الكثير من وقتك .  
انا اعرف ان مشاغلك كثيرة ووقتك  
ثمين .**  
المعطف الابيض سيك . نظافته  
خاملة !

**- والمرأة المتعبة ياؤاد ، لماذا  
لا تصفها لي ينظرك ؟**

هذه مفضا له دواء اخر !  
**- لطيفة اقفلي الابواب ، واخرجي  
معي . ساوصلك الى بيتك بسيارتي ،  
ثم اقوم بنزهة على الكورنيش .  
المرضى يتعبونك يادكتورة .  
برات قلت لهم لا يهفوك بفرثهم .  
السيد فؤاد ثرثار .**

**- ثرثار ؟ كيف عرفت ذلك ؟  
يبقى معي طويلا في غيابك .  
يحدثني عن كل شيء . ولكنه يادكتورة  
يحترمك كثيرا .**

**- نسيت الطريق يا لطيفة . هل  
اتجه بينا ام شمالا ؟  
دكتورة ، لا تعطي الزهرة على  
الكورنيش عودي الى غرفتك ونامي  
باكرا ! سائزل هنا .**

**- ولماذا تتركيني هنا ؟**

**- لن ادع المرضى والزائرين  
يرهفونك بعد اليوم . فانت آتسنة  
من لحم ودم . نامي اليوم باكرا  
يادكتورة .**

**- الايام تمر بسرعة بالظيفة .  
ومشاغلك كثيرة .. ووقتكمين .  
هل ازعجتك زيارة السيد فؤاد بعد  
الظهر ؟**

**- مع السلامة بالظيفة !  
وانطلقت بسيارتها نحو الكورنيش!**

# تجديد النفس

”لها السجنا، وعمد ولا على النفس“

« فصل آخر من كتاب (الرد  
وعالم اليوم) مؤلفه الأمريكي  
(جون جارنر) »

## الشجاعة في تقبل الفشل

اكتئابا في مواجهة الفشل .. ولا يكاد يصل الى سن المراهقة حتى تصبغ رغبته في تقبل الفشل في حكم المقضي عليها .. وما يزيد الطين بلة ان الوالدین نفسيهما يدعنان الشاب الى الحذر من الفشل دعما عن طريق التخويف والمقاب والتأكيد على ان النجاح امر باهظ الثمن .. ولا يكاد يتنصف بنا العمر حتى يصبح اغلبنا يحبل في راسه قائمة طويلة بالامور التي يهيب تجريبها او عليها نظرا لاننا جربنا تحقيقها مرة ففشلنا . او اننا جربناها مرة دون اعطائها التقدير الذاتي الذي نستحقه .. ان من الفضائل التي تتحلى بها

ان من الاسباب التي تجعل الناضجين فينا اقل استعدادا للتعلم من الشباب كونهم لا يملكون الرغبة الاصلية في المغامرة عند العمل ... والتعلم - كما هو معلوم - يستلزم المغامرة بينما الناضجون يكرهون الفشل ومن ثم لا يقدمون على المغامرة ... وفي عهد الطفولة حينما يتهيأ للطفل التعلم بسرعة طبيعية لا تتيسر له عادة عند الكبر فهو في نفس الوقت يجرب الفشل مرات ومرات ... ويمكن ادراك هذه الحقيقة بملاحظة الطفل، انه يحاول مرات عديدة وينفشل الا ان هذا الفشل لا يبطئ هبته .. وكلما مر عليه عام من عمره كلما اصبح اكثر

المدارس الرسمية انها تطلب من المتدرب ان يجرب نفسه في نشاطات متنوعة ليست من اختياره الخاص .. ان الشاب عادة يختار النشاطات التي يحب تجربتها نفسه فيها دون كبير خشية من الفشل .. وبذلك يكون له الحرية المطلقة في اختيار ما يناسبه من النشاطات .. وهكذا يتحول بالتدريج الى تحديد النشاطات التي يجيدها ويتبعد عن النشاطات التي فشل فيها او لم يجربها بالمره ... اننا لا شك ندفع نحن خوفا من الفشل عاليا ... وان هذا الخوف يعنبر حجر عثرة في سبيل تنمية انفسنا . انه يؤكد تضيق النواحي التقدمية في انفسنا ويحول بيننا وبين الاكتشاف والتجريب ... انه لا يكون هنالك تعلم اذا لم تكن هنالك صعوبة وتغتر ... فاذا اردت ان تستمر في التعلم في حياتك فيجب ان تغامر وتقبل الفشل .. هذه هي الحقيقة بكل بساطة .. وقد قال ماكس بلانك حينما قدمت اليه جائزة نوبل :

« حينما اعود بذاكرتي الى الوراء، الى الطريق الطويل المنوه الذي اوصلنا اخيرا الى اكتشاف « نظرية النشاط الفري » فأنني اذكر جيدا قول جوته، وهو ان البشر يستمرون في ارتكاب الأخطاء ما داموا يسعون وراء تحقيق هدف معين » .

## الصب

ان من الصفات التي يجب ان تتوفر في الانسان المجدد لذاته هي ان يستطيع تكوين علاقات مشتركة ومثمرة مع غيره من الناس وان يكون قادرا على تقبل حب الناس له وكذلك حبه للناس ... وهذان مطلبان ليس من السهل دائما تحقيقهما كما يعتقد الكثيرون .. كذلك يجب ان يكون قادرا على ان يعتمد على غيره وان يعتمد غيره عليه وان يرى الحياة بعيني غيره وان يحس بها بقلب غيره . الا اننا ننسأل : ما علاقة هذا كله بتجديد الذات ؟ ..

اننا رجالا ونساء اذا عجزنا عن تحقيق مثل هذه العلاقات بيننا وبين غيرنا من البشر فان هذا يعني اننا مازلنا سجينين انفسنا واننا عزلنا انفسنا عن محاولة جزء كبير من التجارب التي يزر بها العالم ..

ان الانراح والاراح التي نواجهها في سبيل من نحب ما هي الا جزء من تجاربنا الخاصة لاننا نشعر معهم في انتصارهم وفي خذلانهم ، في آلامهم وفي مخاوفهم عند غضبهم وعند عطفهم .. وبذلك نكون حيانا اكثر غنى وجدوى .. ان قدرتنا على معاناة تجارب الآخرين ما هي الا نتيجة مصغرة لحينالهم ..

ان الحب والمداقة من شأنهما ان يذيبا الجفوة التي هي الطابع المميز للنفس الاتعالية ؛ ويفتحا مجالات جديدة في حياة الانسان ويغيرا حكيما على الاشياء وينظما الاسس العاطفية التي يعتمد عليها تفهمنا العميق للامور الانسانية ..

#### الدوافع

الانسان المتجدد الذات يملك الدافع الى العمل دائما .. والجدران التي يحيط بها الانسان نفسه مع تقدم السن تضعف من مقاومته ... ومن السهل على الانسان البقاء داخل هذه الجدران ، الا ان الخروج منها يتطلب حوافز اكبر وحساسية ونشاطا ...

ان الامر على كل حال يحتاج — الى درجة ما — الى نشاط جسماني بحت ... وهما بلغت اعقابنا الانسان العقلية او الروحية ماته لا شك محتاج الى قدر كبير من القوة الجسدية يمكنه من ان يتعلم ، وان يتقدم وان ينهض بعد الهزيمة ، وان يتخطى العرائيل ، وان يحيا — بصفة عامة — حياة مثالية بالحياة والمرونة .. وان اي واحد منا يهتم بان يحيا حياة رائدة لا بد له من ان يكن للنظام العجيب المعقد التركيب لطبيعة البشرية اعظم احترام واكبر عناية ..

الا ان بجانب ضرورة احتفاظنا

بصحة ممتازة هل من الممكن حقا ان نعالج موضوع دوافعنا الذاتية ؟ الجواب « ربما » ..

لا شك ان الكثيرين منا قد لاحظ كيف ان اولئك الذين يحبون عملهم ويجدون معنى لما يعملون لا يعدمون وجود منابع مذهشة اصيلة للتشاطر في نفوسهم ... وان الانسان المجدد لذاته يعرف جيدا انه اذا لم يكن يملك الايمان الكبير بما يعمل فان من الاحسن له ان يبحث عن عمل اخر يمكن ان يؤمن به وبجسده .. ولا شك ان من المستحيل علينا ان نقضي حياتنا باحثين عن الاعمال التي يمكن ان نؤمن بها ايمانا عميقا .. الا ان كل واحد منا لا بد وان يختار العمل الذي يهيمه كثيرا سواء اكان ذلك اثناء حياته الدراسية ام اثناء عمل جاني اختياره لنفسه ..

#### ترجمة :

علي زكريا الانصاري



● مندوب الكويت الدائم لدى الامم المتحدة في جنيف  
وقتل عام الكويت  
لدى الاتحاد السوفيري

وعلى كل حال فان هذا العمل يجب الا يكون ذا طابع شخصي محض ان هو اراد الهروب من سجنه الذاتي .. ولا شك اننا نلاحظ الكثيرين من الناس من يتحولون عن عملهم الاصلي الذي يحبون الى عمل اخر لا يهيمه كثيرا طمعا في المال او المركز او السلطة .. كما اننا نلاحظ الكثيرين من الشباب وهم يزاولون انواعا

معينة من النشاطات لا تفهم مطلقا — اما بلعيم « البريدج » مع اناس لا يطبقونهم . او بخضورهم حفلات « كوكا كولا » تشجرهم — وذلك بمجرد ان عليهم ان يؤثروا عملا .. وكان ان الممكن ان يجد هؤلاء انفسهم ويبتلون فيها الحياة فيما لو تخلصوا من كل ما لا يهيمهم وركزوا على عمل يحبونه حبا عميقا . ولا يهم بعد ذلك اذا كان هذا صغيرا ... ان المهم ان يؤدونه بايمان وحساسية ..

ان ما تخلقه لنا الحياة من تقاليد وتكلف — ناهيك عن العادات والروتين — كاف بان يبعثنا عن منابع اهتماماتنا الحقيقية . وكل ما نحتاجه في مثل هذه الاحوال هو ان ننشغل في الدروس الاولية في كيفية العودة الى نفوسنا الاصلية ..

انه عندما قال « امرسون » — Emerson — « الحاصل هو اننا في الماضي كنا نملك كؤوسا للقرسان خشبية يحلها قس من الذهب فاصبح لدينا الان قس من الخشب يحلون كؤوسا للقران ذهبية » ماته يريد ان يشير الى امر اساسي في علاقة البشر مع مؤسساتهم .. اننا باستمرار « نبني الكنيسة ولكننا نقلل المبدأ الذي يجب ان تقوم على اساسه » .

وهكذا انتصرت الامور الشكلية على الامور الروحية .. ان المؤسسات الاجتماعية تبني في البداية بحرارة وايمان ولكنها لا تكاد تتوسع وتكبر حتى تخف الحساسية .. وهكذا تكبر البنايات وتتسع على حساب اضعاف الروحانيات ..

ولذلك فان على الافراد الذين يريدون اعادة بناء هذه المؤسسات الا يكتفوا بالمظاهر الخارجية للاشياء .. وان التجديد الذاتي للفرد يتطلب رفض المظاهر الخارجية الفارغة .. ان الانسان الذي يرغب العودة الى منابع الاصلية لحيوته يجب ان يخترق الحجب المصطنعة التي تحيط بحياته ليستنس له العنور على الاشياء



## تجديد النفس

التي يؤمن بها أيماناً حقيقياً . ويضع فيها كل روحه ..

ان من المفيد للفرد المجدد لذاته ان يستعيد بذاكرته القصة الخرافية اليونانية عن العماق « انتسليرس Amicus » الذي لا يقهر مصارع بلع ما بلغ من القوة ما دام الصراع على هذه الارض ... وهذا يذكرنا بالحضارة الحالية القائمة على نظام غاية في التعقيد والتي تعلمي الكلية اكثر مما تستحقها من مدلولات .. اننا لا شك نبعد اكثر واكثر عن الحياة الحقيقية حتى كادت الكلمات ان تكون في عقولنا حقيقية اكثر من الاشياء التي ترمز اليها ... واصبحت العوامل القوية الموجهة في حياتنا احصائيات جابدة والفاظ مجردة اكثر مما هي حقائق يمكن ان تلبس وان تحس .. ولذلك فان العقل الحكيم هو الذي يستطيع ان يشق طريقه خلال ما احاط به نفسه من امور مجردة بعيدة ومضلعة لينفذ الى الارض الصلبة التي يعيش عليها .. ويجرب من فيها من امور مباشرة ودونها عوائق ...

لا شك اننا نستطيع المبالغة في موضوع الشكوى من المظاهر الاصطناعية في حضارتنا غاوركسثرا السيفونية هي امر صناعي كالتلفزيون ... والبستلين هو ايضا صناعي كاتوار التيون ، ان كثيرا من هذه الاشياء المصنوعة صممت لخدمتنا بطريقة ما ... الا ان العقل هو من يدير ظهره لهذه الاشياء من وقت لآخر

ويسعى للبحث عن تجديد ذاته عن طريق الاشياء التي براها ويسمعا ويشعر بها بنفسه . وعن طريق الاتصال المباشرة بالطبيعة . وخلق العلاقات المباشرة مع غيره من الناس . وبذلك يكون قد قام بعمل شيء من صنع يديه .

هناك من ينظر الى الحوافز التي تدفع الانسان لعمل ما على انها عنصر غامض ( هو الفطرة ، او الطوبى ، او ارادة النجاح ) وجسد في الافراد ليدفعهم الى الحركة والعمل كالجازولين الذي يسير السيارة . ولا شك ان الانسان يرغب رغبة عظيمة في معرفة طبيعة هذا العنصر الغامض ويتوق كثيرا الى الحصول على المزيد منه وعلى الاخص حينما يشعر بان خزان الجازولين الذي يسير المجتمع متقرب كذا هو الامر في العصر الراهن ...

الا ان الدافع اصلا ليس هو الوقود الذي يحث بالنظام — اي نظام — انه امر يتعلق بالفرد ، او انه متعلق بها . ويتوقع انه الفرد من حيوية اجتماعية . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى انه نتيجة لقوى المجتمع التي هي عبارة عن نماذج او اشكال يكيفها نوع تربية الطفل ونوع نظام التعليم الذي يتلقاه وتوفر او انعدام فرص التعليم . واتجاه المجتمع نفسه في اطلاق النشاط المتوفر لدى الفرد من عقله واخيرا مستوى القيم المشتركة التي يدين بها هذا المجتمع ..

اما في مجتمعنا فان التفسير الشعبي المعروف لتدني الحوافز لدى الافراد هو « الرخاء الزائد » .. الا انه من الممكن الاشارة هنا الى الشخصيات .. هناك مثل تقديم سائر وهو ان الملائك الفقير من الصعب هزيمته .. وهذا المثل ليس بدون اساس .. وليس من شك في ان اغلب الافراد و« المجتمعات » التي اخذت

على عاتقها تحقيق اهداف بارزة تمتاز عادة بالصلاية . الا ان الفقر ليس السبب دائما في ايجاد الحوافز السامية بل ان بعض السكان الذين اضر بهم 'الفقر' في هذا العالم هم اكثر تقاعسا كما ان الثراء ليس دائما السبب في اضعاف الدوافع عند الفرد .. وفي الحقيقة ان المجتمع الغني — بفضل قدرته على توفير فرص اوسع — للأفراد — يمكن ان يطلق طاقات للعمل كان من الممكن ان تبقى مهيمة ، بل ان بعض انواع الابتكار والخلق تحتاج الى احتياطي معقول من الثراء ، هذا

بينما الافراد الذين يشكون وطأة الفقر المدقع لا تنسر لهم عادة الحريسة الكاملة في استمرار التجريب ومحاولة التعرف على طرق جديدة للعمل .. فمن المعروف ان النجاح في الابتكار والخلق يحتاج الى مقدار معين من الاندفاع والغابرة لا يقرأه المجتمع الفقير . بل يقضي عليها في اغلب

الاحيان .. وبالاختصار . فاننا بالرغم من اننا نشعر بشيء من الزهو من رعايتها قد قللت من حدة اندفاعنا ، الا ان الحقيقة هي اننا قد بالغنا في تقنيننا لفقدان الدوافع لدينا ..

الا انه من الممكن القول — كما يذهب توينبي نفسه — من ان المجتمع في حاجة دائمة الى التحديات .. هذا حق .. الا انه لا يوجد ذلك المجتمع الذي استطاع ان يسيطر على بيئته بل وعلى نفسه بحيث تخفى التحديات من طريقه .. ولهذا فان هناك الكثير من المجتمعات التي استسلمت للنوم العميق وذلك لفشلها في تفهم التحديات التي تواجهها والتي لا يمكن التغاضي عنها او انكارها .. ولعله من الصحيح القول ان المجتمعات تخلق تحدياتها بنفسها .

ان السيد « ديفيد ماكلياند David Maclelland » اشار الى



## ف المكتبات

بيت  
من  
نجوم  
الصيف

الديوان الجديد  
للسّاع

علي السبتي

قضية عابدة . وهي ان نوع التدريبات الاولى التي يتلقاها الطفل في بداية حياته مسؤولة عن تحديد مستوى الدوافع للمجتمع ككل . . اننا لا نملك المعرفة الكافية للعرض بثقة ويقتن الى انواع التدريبات الاولى للطفل التي يمكن ان تسهم في ايجاد الدوافع السامية في المجتمع . الا ان الخبراء الاكثاء في هذا الموضوع يعتقدون بان مثل هذه النتيجة ممكنة اذا تيسر للطفل ان يتربى في عائلة قادرة على ان تمد له تدريبات ذات مستوى مرغى وتشجعه على اكتساب عادة الاعتماد على النفس وتحشاش النظر في فرض سلطتها عليه . .

ان علاقة التعليم بمستوى الدافع في المجتمع علاقة مباشرة . . وهذا قد لا يعرفه الكثيرون من افراد المجتمع . . ان الاهداف التي يضعها الشاب نصب عينيه ، تتأثر تأثرا بالغا بالاربعاء التي يحيط بها الكبار والتي لا تتفق دائما مع اهدافه . . ان النظام التعليمي يمد الشاب بالاحساس بما يتوقعه منه المجتمع من اعمال . . فاذا كان هذا النظام منوافيا او متساهلا بمطالبه فان رد الفعل عند الشاب هو الاعتقاد بان هذه المطالب هي كل ما يفترض منه مجتمعه تحقيقها ، وكل ما زاد ما يتوقعه منه المجتمع كل ما زاد ما يتوقعه هو من نفسه . . ولذلك فشان من المهم ان يخلق المجتمع الظروف التي تشجع على المزيد من الجهود الفردية والمسااعي المستمرة والنشاط الذي لا يكل من العمل . . ولا شك ان مثل هذه الجهود ذات جدوى في البداية - وهي في عز قوتها وتقديدها - ان تحقق نتائج باهرة . . وكلما احرز المجتمع نجاحا اكبر كلما احتاج الى جهودات اقل . .

ما يتردد هذا المثل . ويتردد هذا المثل تبرز حقيقة نفسية متأصلة بالطبيعة البشرية ، الا وهي العاطفة، تلك التي تجسد في شخص او موضوع ما وتأخذ جزءا من الذات ، أي ان هذه الشخصية الجديدة تأخذ بعض صفات الشخصية الام او (المصدرية)، واقتصد بها تلك الشخصية التي اكسبت الشخصية الجديدة بهذه الصفة اما بطريق ورثتي او اكتسابي.

كثيرة خارجة عنه ، او بالاصح ، تجلو خارجة عن كيانه الا انها في الواقع مرتبطة به ارتباطا مباشرا . فنلاحظ على هذا الاساس ، ان كثيرا من الناس اذا لم نجتمعهم بذلك ينسون او ينساون عيوبهم واخطاء ابنائهم ومن يعزونههم ويخترعناهم . وقد تكون هذه العملية اما بطريق شعوري او لا شعوري ، فغالبا الامهات او جميعهم يتصورون ان

الامى وعدم الإدراك . وكل ذلك نتيجة لان ذلك الفرد تربطه علاقة متينة بهذه الفكرة . واذكر على سبيل المثال ان احد الطلبة وكان من البرزين في الشعر وهذه حقيقة ، ولكنه تبادى بذلك حيث اخذ يتصور بانه احسن الشعراء اطلاقا وان شعره هو الشعر الوحيد الذي يعبر عن احاسيس ومشاعر نياضة وصافقة .

ومع ان هذا قد يكون صحيحا لحد ما ، الا انه لم يصل الى الحد الذي يستطیع معه ان ينكر الشعراء الفطاحل والذين ابدعوا ايها ابداع في هذا المجال .

ومن الامثلة الكثيرة على ذلك ، ما نلاحظه على الافراد من ابراز الصفات الحسنة عن بلادهم وشعورهم بان بلادهم ممتاز بكذا وكذا وهو احسن بلدان العالم ان لم يكن في ذلك الميدان فهو احسنها في هذا الميدان وهكذا .

ومن الادلة الصارخة على ذلك انه في احدى المسابقات التي تجري عادة في اندية احدى البلدان الاوربية حول مسابقة

اجل الاطفال اجتمعت ١٠٠ امرأة تقريبا وكان ابنائهن قد اختسروا في التصفية قبل النهائية كاجل الاطفال وعلى هذا الاساس سيتم اختيار طفل واحد من بين هؤلاء الاطفال .

وكانت كل ام تتوقع ان ابنها سيفوز بالمسابقة كاجل الاطفال ، الا ان الواقع بناه ذلك حيث ان الفائز كان طفلا واحدا . ونتيجة لذلك ، نشبت معركة حامية الطويس بين الامهات وكل منهن تعارض ذلك حيث ان ابنها هو الاجمل على حد تصورها ، ومن هنا نرى تأثير هذه العاطفة والتي تغير من الصفة الحقيقية للأشخاص . ولا يقتصر هذا الميل والاتجاه على العلاقات الشخصية بل يتعداها حتى يشمل الابتكار والتفريات والمبادئ والقيم والعادات والتقاليد والنظم والقوانين ، فلذلك نرى اناسا كثيرين يطلون هذه الامور باصبغ مختلفة

ابناءهم احسن البناء اطلاقا دون منازع ولا يجاريهم في ذلك احدوكذلك يكون جهلهم على درجة من الشدة بحيث يغفل جميع عيوبهم واخطائهم وحتى لو كانوا يدركونها .

ولا يقتصر انطباق هذا المثل على حالة واحدة بل يتعداها الى حالات كثيرة وقد يتخذ الافراد شكلا اخر كالتمسك بانفكار معينة سواء اكانت هذه الفكرة من انتاجهم او انها نتيجة افكار من يؤيدونهم .

فنرى بعض الافراد ، على سبيل المثال لا الحصر ، يدافع بشدة عن هذه الفكرة او تلك بشكل غريب ، حيث تتجلى معه العاطفة والانفعال والتحيز

وبذلك يكون مصدر هذه العاطفة اما نتيجة للتشابه الوراثي وذلك عن طريق انتقال الصفات الوراثية للمولود الجديد او عن طريق تعلم عادات ومهارات باسلوب اكتسابي . وفي كلا الحالتين ، يكون هناك ارتباط وثيق وصلة قوية بين هاتين الشخصيتين ، علما بان حب الذات من خصائص وصفات الطبيعة البشرية .

ونظرا لان القواعد الاجتماعية والنظم السائدة في المجتمعات لا تستهجن الدفاع المباشر ، حرصا منها على عدم ابراز الانا، فبذلك يختار الانسان طريقة اخر غير مباشرة لزاولة هذا الدفاع . فنراه يدافع عن اشياء

## نحن وعلم النفس

### "القدر بعين امه عزال" العاطفة - حب الذات

كل حسب صلته بها فقد يتمسك  
الاديب مثلا بمقاله او موضوعه وكأنه  
احسن الموضوعات اطلاقا ، وقد  
يتمسك العالم بنظريته ، والباحث  
بسلوب لعلاج المشكلة وهكذا ..  
واريد ان اؤكد ان هناك علاقة  
طردية بين الموضوعية في الحكم من  
ناحية وبين الثقافة والادراك والذكاء  
من ناحية اخرى . وكذلك قد تكون  
العلاقة ثابتة بالنسبة الى نوع الموضوع  
الذي يميل له الانسان .  
فلا شك ان الذي يميل عاطفيا الى  
موضوع هو اكثر ادراكا وثقافة من



الذي يميل عاطفيا ويغير من حقيقة  
الاشخاص كصلة القرابة باشكالها  
المختلفة ، وكذلك الذي يميل الى افكار  
غيره اكثر ادراكا من الاول والثاني  
وهكذا ..

اي كلما كان ميل الشخص الى  
الامر الخارجية اكثر ، كانت موضوعيته  
اقل . والشخص الذي لا يتأثر بهذا  
او ذاك هو اكثر الكل ادراكا وثقافة  
وكفاء ولو ان وجوده نادر جدا ، نظرا  
لان التفاضل الاجتماعي والنظم  
الاجتماعية تساعد على تثبيت الذات  
والاعتزاز بالمصالح الشخصية ولو  
بطريق غير مباشر .

**ما هي الدوافع**  
**للم هذا الاتجاه ؟**

تحدثنا في البداية عن اهم هذه  
الدوافع وهي دافع الارتباط بالانا او  
الذات ، وهي تنقسم الى قسمين :  
اما عن طريق الوراثة ، كالام والابن  
او الاب والابن وهكذا ، او عن طريق  
نشوء العلاقة المادية كالاختراع او

**الابتداع الخ ..**

والدافع الآخر : كان يتعلق الفرد  
بفكرة او نظرية شخص آخر ، وهو  
اسلوب غير مباشر يعوض به الفرد  
عن تعلق المباشر .

وهذه الدوافع مرجعها ان الفرد  
يحاول دائما ان يخط لنفسه بدا يسير  
عليه في الحياة ، او فلسفة ينتهجها .  
وبذلك يكون الدفاع عن هذه الامور  
بمثابة الدفاع والحفاظ عن فلسفته  
في الحياة .

**كيف تكون موضوعية**  
**في احكامنا**

بمها بلغ الانسان من نضج وتكامل  
في الشخصية ، فانه لا يستطيع باي  
حال من الاحوال الاملات من هذا  
الاتجاه او الميل ، لان الانسان كما هو  
معلوم ابن مجتمعه وبيئته . وهذا لا  
يعني ان الاشخاص متشابهون في هذه  
النظرة بل بالعكس وكما ذكرنا سابقا  
فان هناك علاقة قوية بين الذكاء  
والخبرة والثقافة من ناحية ، وبين  
نوعية التأكيد على هذه الاتجاهات .  
وعلى هذا الاساس ، فمن الجائز  
والممكن ان نحور هذا الاتجاه ونعدله  
بعض الشيء : اما عن طريق اكتساب  
الخبرات الجديدة والاطلاع والاحتكاك  
الاجتماعي ، او عن طريق الالفة  
الاجتماعية والتعرف على مختلف  
المعالم المادية منها والمعنوية . ولا شك  
ان الاتفاق يؤدي الى هذا النوع من  
التعصب والى مثل هذا الشعور من  
عدم الموضوعية ، اي ان يكون « القرد  
بعين امه غزال » .

وتبقى حقيقة واحدة يجب الاشارة  
اليها وهي : اننا اناس نعيش ونتفاعل  
مع المجتمع بدافع اجتماعي قوي لكي  
ننשב غرائزنا ونكبل حاجتنا . ونظرا  
للمعاملة القوية فلذلك سيكون ظهور  
هذا الاتجاه او الميل واضحا . ولكن  
هذا لا يعني اننا يجب ان نغالي بهذا  
الاتجاه بحيث يصبح مسيطرا علينا  
وعلى احكامنا ويقتل باب الحقيقة  
والصواب بل بالعكس : يجب ان  
نكون منفتحين اكثر ، مدركين ان لكل

انسان عيوبها معها بلغ ، ولكل نظام  
قصورا معها عدل ، ولكل قاعدة شواذ .  
ومن هذا المنطلق ، يجب ان نبدا :  
فكلنا لدينا عواطف وتربطنا علاقات  
قربى بخلاف انواعها . ونحن ننظر  
بهذه العواطف بل اننا نغير من الحقائق  
ونظلمها نتيجة لهذه العواطف ، سواء  
بطريق شعوري او غير شعوري .  
ولكن يجب ان ندرك دائما ان النظرة  
الموضوعية للاحكام وانصاف الغير من  
الصفات الحميدة التي اكدت عليها  
جميع الاديان السماوية ومختلف  
المبادئ الانسانية ، كما انها مقياس  
للشخصية الناضجة والعقلية الذكية .

— الكويت — محمد المهيني

■ في العدد القادم :  
**فهرست**  
السنة الثالثة  
من " البيسان "

■ عدد ابريل ١٩٦٩

**عَدَدُ**  
**مُتَّان**

« في ٢٨-٨-١٩٦٧ ولدت

فلسطينية عائدة الى ديارها .

مولودا عند الشريعة »

## يسوع يولد عند الشريعة

(٥)



وما يقول « حزقيال » عن مبادئ اليهود .

عن مبادئ الأمم .

هذا الذي يظلُّ عند غَيْبَةِ الْمَعْرِفَةِ

ذبيحة الأجيال

شاهد الزمان والحضارة الوضيعة

كانه ينطق ... كالْمَسِيحِ

يحمل باقية من الزهور

للعالم الجريح

العالم المغمى الميمون والضمير

ماذا يقول هذا القادم النبيح

عِناهُ تنضج حان بالذهب

وثغره يمور بالغضب

« دَم ..... دَم ..... »

لأنه لا يعرف السلام

أبوه ضائع .. يقال إنه القدر

وأنت مجهولة

خرباء .. مألها فم

كانه من غيمة وُلِد

تحيله .. تعود للديار

من أبوه ؟

من ذوده ؟ ... لا أحد

وعندما تعود أنت الى المدينة

صامتة حزينة

يسألها الأخيار عن صغيرها الغريب

مما تقول

ما تجيب ؟

الغريبة وصفلها غريب

وليس من هوية ولا أشاره

كانه يسوع

يولد في مغاره

يعرفه الكهان والأخيار

في فميه البشارة

كما يقول « حزقيال » والأشعار

يظل هذا القادم الصغير ينتظر المحوس

يحولون المرء واللبان

ينتظر الشمس

أن تطل .. والقمر

يطلع في المغاره

يلته في شفتيه يذود البشارة



# تاريخ مفترى للسلاطان عبد الحميد

بقلم

سعيد  
الأفغاني

الاربع هي المصيبة - بل ربما كسان الواقع غير ما قالت جميعا (١)  
وفي مطلع الحرب العالمية الثانية  
نشر في جرائد دمشق بيان فيه تأييد  
للحلفاء ، وقعه أربعة من اجلاء  
العلماء بدمشق ، واستنكره الناس  
وساء ظنهم بهؤلاء ، ثم تبين بعدد  
التحقيق انه لا علم لاحد من الاربعة  
به علما طلب البعثة تكذيبه ارسل كل  
تكذيبه بنوقيعه فلم ينشر منها شيء ،  
والمؤرخ من غير دمشق اذا كان يتتبع  
هذه السحف معذور اذا اثبت التأييد  
الذي قراه ولم يقرأ بعده تكذيبا في هذه  
الصفحة نفسها ..

واستمعت مرة قبل سنوات الى  
اذاعة خارجية وكنت عميدا لكلية  
الاداب بجامعة دمشق ذكرت ان  
اضطرابات شديدة قام بها طلاب هذه  
الكلية واتت القوات لقمعها وانهالت  
على الطالبات ضربا بالسياط حتى  
سالت الدماء على ارض الجامعة ،  
بينما لم تشهد الجامعة انظام تدريس  
وهو حركة كما شاعرت في السنة  
التي شهدت فيها هذه الاذاعة - حتى  
انهت افعالي هل تسع التبا عن دمشق  
او عن جزائر واق الواق .  
ذكرت كل هذا تهيدا لمعنى اريد  
الا يتخلى عنه المشتغلون بالعلم وهو  
ان التاريخ لا يفيد العلم قط ، والذي  
ساق هذا فرحة الناس اليوم بما  
يتأثروا به من قرب اعداء الخط  
الحديدي الحجازي بين دمشق والحبة  
المنورة وهو المائرة الخالدة للسلاطان  
عبد الحميد .

\*\*\*

درس معلوما في حداثتهم الشيء  
الكثير عن ظلم السلاطان عبد الحميد  
الخليعة العنيتي . ولقنونا له تاريخا  
اسود حافلا بالارهاب ونحن صغار .  
كما تلذوه هم ايام الاتحاديين اخر  
المعهد التركي ، ونشأنا على ذلك وقينا  
عليه الى الان . وهذا التاريخ منسد  
جمهرة جلينا من المسلمين التي لا  
يعترفها ارتياب .  
ثم اتجت الياام لذوي البصائر

يهمه مما يسمح من اذاعته . حتى  
اذا استوت له مع الايام عناصر بحثه  
الف كتابه فكان يصدرها عليا من  
مصادر التاريخ . فاذا فعل فعله  
مختصون في كل قطر عربي مثلا .  
وعرضت ما تقول هذه المصادر عن  
حادث واحد لم تجد روايتين تنقطن في  
العرض . فاذا تابعت لمجد التفسيرات  
المقدمة للحادث وتعليلاته كان البانين  
اوسع شقة حتى يتعذر الدقيق بين  
اثنتين منها .  
والصفحة اليومية هي عندنا

تاريخية . وانبت يقر الجابش الواحد  
في صحف مختلفة . على صور بعدد  
الصوريين تمايا . هذا يجلوه بعدد  
وذاك يجمعه فدحا . واذكر ان مؤرخا  
امريكا انبت اقوال اربع صحف لندنية  
مسائية وسفت شهود رسوليين  
لحكومة السوفييت خطيبة « لويدي  
جورج » عن بولونيا في مجلس العموم :  
١ - اما الاولى فجعلت الرسوليين  
يفهمان الخطاب حق الفهم ويلفتان  
عليه .

٢ - واما الثانية فجعلت احدهما  
يفهم ويلقي ببعض جمل كل بضع  
دقائق على رفيقه الذي لا يعرف  
الانكليزية .

٣ - واما الثالثة فجعلتهما يهتمان  
بما يربسان اكثر من اهتمامهما بما  
يسمعان .

٤ - واما الرابعة فقررت انها لم  
يبدالا بلاحظة قط .

والى الان لا يعرف اية الصحف

من حق القاريء ان يعرف اني  
اصبحت من اعظم التماسكين في  
التواريخ ، وليس ذلك راجعا الى ما  
نلتقيت في نشأتي من ان التاريخ علم  
ظني غير يقيني ، بل لما اشاهد من  
البون التماسع بين الحادثة اراها او  
الرجل اعرفه حق المعرفة وما ينشر  
عنهما ، ان اجد الخبر او الترجمة  
شيئا غير الذي شاعرت او عرفت ،  
ثم يصبح المكتوب المنشور تاريخا مع  
الزمن ويصبح العيان مجهولا عند  
من عاين حتى اذا مرت سنوات وتلقف  
الناس هذا المنشور لم يجد العارف  
المعاين الجرأة ليشهد بما عاين او  
عرف ، فاذا فعل اهيل الناس شهادته  
واخذوا بما جاء في المنشور .

ويبعد هؤلاء المتصدون للتاريخ  
نون كفاية ، حوادث واشخاص لم  
يخلقهم الله ، فهل من المبالغة في شيء  
بعد هذا تعريف بعضهم للتاريخ بانه  
« خرافة تلفت حد الفصح والتمام » ؟  
ان هذا القائل احد العقلاء المظراف  
حقا .

كلنا يسبح اليوم اذاعات متباينة  
عما يجري في بلده . ويضحك حين  
يرى الحادث تحت بصره وقع على  
حال معلومة لسبب معروف ثم يسمعه  
على اشكال مخالفة لما وقع بفسور  
تتعدد على مقدار ما يسبح من اذاعات  
ويختزع لها اسباب بعدد سياسات  
هذه الاذاعات جبال بلده . ويسجل  
كل مشتغل بالتاريخ الحديث . ما

**العسكري في الحرب العالمية الأولى ،**  
**فاقر رئيس الهيئة بها جميعا الا انه**  
**قال : « ان هذه الاساءات تنحصر في**  
**حكم حزب الاتحاد والترقي ، ولم**  
**تقع على العرب وهدمهم ، بل انها**  
**نالت الاترك والعرب على السواء » .**  
**فلما ذكر احداث الالوف من الاحرار**  
**الذين لا يحصون ممن اغرقهم السلطان**  
**عبد الحميد في مياه البوسفور اتبرى**  
**رئيس الهيئة في رقة ولطف طالبا**  
**تسمية عشرة فقط من هذه الالوف**  
**التي لا تحصى ، فلما اخرجنا قال :**  
**« يا اخوتي لم يثبت غرق انسان واحد**  
**في البوسفور » وطفق يسرد الحجج**  
**التي تدحض هذه الفرية ، ثم ختمها**  
**بما قدمت خلاصته .**

لكن كتبنا وبحوثنا ظهرت في هذه  
 السنين العشرين ازيلت من نفسي كل  
 ما كان رسخ فيها في الضفر عن  
 عبد الحميد ، حتى ما حفظناه من  
 دروس الاستظهار من تصديده حافظ  
 ابراهيم الرائعة التي بداها بخاطب  
 السلطان الخلوغ :  
 لا رعى الله عهدنا من جدود  
 كيف اصبحت يا ابن عبد الحميد  
 مشيع الحوت من لحوم البرايا!

**ومجيع الجنود تحت البندود**  
**والى القاريء الكريم سلسلة**  
**هذه الحقائق التي محنت التسايرخ**  
**المفترى اسردها دون تعليق :**

١ - بعد انعقاد اول مؤتمر صهيوني  
 في ٣٠ اب ١٨٩٧ بمدينة « بال » في  
 سويسرا برئاسة هرتزل ووضع  
 مقرراته باتشاء الوطن اليهودي ، كان  
 التخطيط يقضي بان يعرض هرتزل على  
 الملوك ورؤساء الدول الكبرى ما  
 يجعل كلا منهم يتحمس للوطن اليهودي  
 لما يعود على مصلحته من فائدة منه ،  
 فطاف على وزير المستعمرات  
 البريطانية وامبراطور المانيا وقبصر  
 روسيا ذاكرا لكل منهم الفائدة التي  
 يربحها من انشاء وطن قومي بفلسطين  
 لليهود بها لا تريد تفصيله الان ، وانما  
 تعرض لمقابلته مع السلطان عبد الحميد  
 الذي كانت مملكته ترزخ تحت عجز

عن خلافه ، فبين للناس ان حزب  
 الاتحاد التركي الذي قام ضباطه  
 بالثورة المسلحة على السلطان  
 واعتصموا الحكم وبقا على اغتصابه  
 الى ان تناثرت المملكة العثمانية اشلاء  
 ممزقة . تبين للناس ان انقلاب  
 هذا الحزب الحقيقيين كانوا من يهود  
 سلاينك ، . وانهم افتروا تاريخـ  
 يوافق نزعاتهم وما يتنون ، غرضه  
 فرضا على الناشئة في المدارس -  
 تاريخا كله من صنع ايديهم ، توصلا  
 الى هدب زعموه للناس من رفع  
 الظلم ونشر الحرية والمعادلة والاخاء  
 والمساواة ، وذلك كانت شعاراتهم  
 يومئذ ، فتمهم المحتصون من الشبيبة  
 افرادا وجماعات ، لكن الغرض  
 الحقيقي لم يكن يعرفه الا عدد قليل  
 جدا من هذا الحزب اتضح بعد  
 السنوات الطوال لغفر ضليل من  
 الباحثين ، وكان الفضل في انتكاشه  
 للنتيجة الكبرى نكبة فلسطين ، فقد  
 شرحت حوادث كثيرة سابقة وصحت  
 نظرات خاطئة واليك البين :

كنا في صيف سنة ١٩٥٠ في  
 رحلة جامعية الى بلاد الاترك ،  
 وكانت اول رحلة رسمية من سوريا  
 الى تركيا ، فاحسن القوم استقبالنا  
 والعناية بنا ، ولاحظنا ان الامر تجاوز  
 المجاملات الرسمية الى فيض من المودة  
 القلبية احاطت بنا من الرسميين ، فلما  
 خالفنا افراد الشعب غيرونا برعايتهم  
 وفتحوا قلوبهم . وفي حفلة اخوية  
 اقامتها هيئة التعليم التساوي في  
 استانبول ، تحدث البنا رئيسها الوقور  
 عن العلاقات الاخوية بين الشعبين  
 العربي والتركي التي امتدت مئات  
 السنين ، وكانت الصراحة ورفـع  
 الكلمة قد اضاقت على الحديث بتمسة  
 وسما ، فبادلنا ذكر الاساءات التي  
 بدرت من الحكام الاترك نحو العرب  
 وقد اسهب في شرحها زميلنا الجليل  
 الاستاذ عز الدين الفتوحي رحمه  
 الله (٢) اذ كان قد اكتوبر بنارها  
 وكان من الضباط الذين افلتوا من  
 جبال احد جبال باشا حكم سوريا

بالي فظيع . فانتجت المواجهة بتحدير  
 السلطان من العرب وابان له ان انشاء  
 الوطن اليهودي بفلسطين كساف  
 للقضاء على الحركة القومية العربية  
 . ثم تعهد للسلطان بان يسدد اليهود  
 الديون التركية البالغة عشرة  
 الملايين من الجنيهات وان يقدموا  
 للسلطان خاصة عشر هذا المبلغ  
 الباهظ : ترفض السلطان العرض  
 بشدة وامهم ان هذا مستحيل .

٢ - بعد هذه المواجهة تأسست جمعية  
 الاتحاد والترقي . سرية في الاول .  
 من يهود من سلاينك تظاهر باؤهم  
 بالاسلام وبعضهم من بقى على  
 يهوديته منهم ، مع نفر من الشباب  
 الاغرار المحتصين من الاترك المنتمين  
 الى المحافل الماسونية ، ومعروف  
 نفوذ اليهودية العالية فيها ، وكاتوا  
 يجتمعون في بيوت اليهود المنتمين  
 للجنسية الايطالية والجمعيات  
 الماسونية الايطالية .

٣ - ثم ظهرت الدعوات المنطرفة  
 الى العنصرية الطورانية واذكاء النفور  
 والعداوة بين عناصر المملكة العثمانية  
 من عرب واكراد وارمن وشركس  
 وارنوتوط ، وسرعان ما آتت الخطة  
 ثمارها ، فوقع رد الفعل بظهور  
 الدعوات العنصرية بين هؤلاء الشعوب  
 ايضا ، وكان هذا هو الدبنايات الذي  
 يعثر اركان هذه الامبراطورية الضخمة  
 ومعلوم ان السلطان عبد الحميد كان  
 عدو العنصرية لانه كان يقول بالجامعة  
 الاسلامية ، وبذلك وحد الدول الاجنبية  
 على عداوته رغم ما بينها من تعارض  
 المصالح ، فدلبت هي تغذي هذه  
 العنصريات داخلا وخارجا ، ظاهرا  
 وباطنا .

٤ - كان خلق السلطان عبد الحميد  
 جزءا من مؤامرة اليهود والسدول  
 الاجنبية ، تهديدا لاغتصاب فلسطين،  
 اذ ان انشاء الوطن اليهودي مستحيل  
 اذا لم تيعثر الامبراطورية العثمانية  
 ابيدي سبا ، والمؤلم ان الذي ابلغ  
 السلطان قرار عزله هو « قرصمو»  
 الاتحادي المشهور وهو يهودي .

٥ - لما آل الامر الى حزب الاتحاد والترقي اعلموا الطورانية ديننا للحكم واضطهدوا بقية العناصر ، ولم يسلم من عدوانهم وعدوان الكاثوليك فيها بعد - وهم فرغ منشق من الاتحاديين - عنصر من عناصر الدولة الا اليهود ، وظهر ان اعمال الاتحاديين كانت اعمال هدم للدولة لا محافظة عليها ولعل اعتراف تركيا باسرائيل فيها سبق واقامة العلاقات الودية بينهما هو البقية الاثرية لتعاليم هذا الحزب ومنشئيه وكثير من المسؤولين في تركيا في السنين الماضية خربوا هذا الحزب من حيث يشعرون ولا يشعرون .

٦ - وقف في مجلس المبعوثان التركي ايام الاتحاديين فيبن وقف يتند بالصهيونية واحيلها التي نصبها لتفرقة كلية الامة ولانقراض الدولة ، ناثين من سوريا هما شكري العسلي وعبد الوهاب الانكليزي ، وقد دامنا بشدة ما ساد في الاوساط السياسية حينئذ - وكانت الصهيونية قد زر قرننا في كل مكان - من فكرة اقتطاع فلسطين لليهود ، ومن ذلك الوقت اسر الاتحاديون اغتيالها . فلما اعلنت الحرب ساقها احد جنسها باشا الى محكمة عرقية سورية بتم بلفقة وعلقتها على جبال المشتاق فيبن علق من السوريين في الداخل والساحل .

٧ - لما اعلنت الحرب العالمية الاولى دفع اليهود من الاتحاديين الحزب بقوة الى خوض الحرب بجانب المانيا ، فاتفقوا بلا روية غير عابئين براء كبر العسكريين المجريين بالترتيب ، وفي الوقت نفسه كان اليهود الى جانب انكلترا وفرنسا يبولون الحرب ، فمزقت الدولة العثمانية على ما يعرف الجميع ، ولم تكد الحرب تنتهي حتى اعلن وعد بلقور لليهود بالانشاء وطن قومي لهم بفلسطين ، ولم يكن بين

ذلك وبين خلق السلطان عبد الحميد الا تسع سنوات .

والعجيب في غفلتنا اننا لم ننتبه بعد الى هذه العلاقة كما ينبغي . وان التاريخ الصادق للسلطان عبد الحميد لم يكتب بعد .

٨ - كنا نتحدث صيف سنة ١٩٥٠ في رحلتنا المتقدم ذكرها مع مدير بنك في احدى المدن التركية . فظهر من الحديث ان كلا من العرب والأتراك يعتب على الاخر في امور غير قليلة . وظهر ايضا ان كثيرا منها غير صحيح . فلما رأى عجبنا بادر يقول : « لا تعجبوا يا اخوتي فنحن وانتم تنغذو صحفنا بخباير شركات يهودية ، تقدم لكل منا ما يحقق اهدافا رسموها هم ، وكثيرا ما نساق بعد ذلك نحن وانتم الى مصر يضرنا جميعا ويفيدهم وحدهم . »

\*\*\*

وبعد . الا تذكر ايها القارئ الكريم قدرة اليهود على افراء التاريخ بذكائهم وحديدتهم ونارهم يوم كانوا يسرون الحزب الحاكم في تركيا . ولهم كنوا من الذهب والكبرياء والمقدرة في تسييم الافكار كما يشاؤون بالوضع الذي بلغوا فيه من السلطان عبد الحميد ما وصفه حافظ بقوله يخاطب الساطن بعد خلعه :

**فرح المسلمون قبل النصاري**

**فبك قبل الدروز قبيل اليهود**  
سعدوا كلهم ، وليس من الهمة  
أن يشمت الوري في طريقه  
رجعت الى نفسي حفاظا على كرامتها ، فطرحته من ذهني كل هذا التاريخ الخرافي الذي شحن اليهود به الاذهان عن عبد الحميد ، كما طرحته ارضا كل قصيدة حافظ ابراهيم على تحفظها ، ولم ابق منها الا اشادته بانهرة عبد الحميد في مد الخط الحديدي الحجازي واحيائه

بذلك اقتصاد العراق والشام والحجاز وكل جزيرة العرب . وما اسفقه في خطابه السلطان :

**حاولوا طمس ما صنعت وودوا**

**لو يطقون طمس خط الحديد**  
ذاك عبد الحميد ذكرك عند

**الله باق ان ضاع عند العبيد**  
وعاش حافظ بعد ذلك ربع قرن وايقن انهم اطاقوا طمس خط الحديد طمسناه نحن بايدينا اطاعة لـ ( لورانس ) في الحرب الاولى ، وتطوعنا دون روية فنفسنا محطات واقتلعنا الخطوط واعادة الاسلاك وقتلنا اقتصاد البلاد يوم كان لورانس يقري البدو بذلك . وواصل الاحتلال الفرنسي ما صنع لورانس والمغفلون منا من تهديم منشآته ، واتى بعد الاحتلال من ضلآته من اثم الخراب بحيث انتقض اكثر من خمسين سنة على ذلك ولم تتفق الكلمة على اعادته فخذنا عدونا من حيث لا نشعر اذ اخرنا عمران بلادنا . وبقاء الخراب حتى الان ظفر نالته اليهودية العالمية اذ من مصلحتها الا يكون حول دولتها استقرار ولا ازدهار .

لنستعن بمثل هذا المفتاح على فهم حاضرتنا ، وللق على انفسنا الخرافات والافتراءات التي لا تزال عند كثير من اصناف المتعلمين السطحين تاريخا . بل لنسلط هذا الكشاح على كل فترة وضرر بحلان في ارض عربية مهما حلت من التضييل الخادع ، فحيثما وجدنا تهديدا فلفنتش عن اليهودية المخفية ، ولا نخدعنا عناوين ولا تهاول ، فما اكثر ما ليست الرذيلة اليهودية الممزقة في كل بلد شعار مقدساته ، لتخدع الاعرار فيهدوا وهم يظنون انهم يبنون .

**سعيد الافغاني**

**دمشق - كلية الاداب**

\*\*\*

(١) من كلية لي في حديث عن المرحوم الاساذ محمد كرد على وكنت قرأت اشنادا مما كتب عنه : مقالات وكذا ، اكثرها كانت بحدثن عن شخص لا اعرفه ، وكأنه لم تكن بيني وبينه تلك الخلطة ورفع الكلمة سنين طويلا .

(٢) انتقل الى رحمة الله قبل سنة وانشهر عن ٧٧ عاما وهو احب ما كان نشاطا واوفر حوية واقرى غيرة على العربية دينا ولغة وتاريخا وامة .



# علاقة الإسلام باللغة العربية



للكاتب  
عبد الرحمن  
بدر

سنة

## عصور الانحطاط

العربية المتركة واللغة التركية . و أصبح الحفاظ على هذا النظام هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة ، وفي اواخر عهدهم اصبحوا يدرسون اللغة العربية التي لا غنى لهم عنها باللغة التركية . هذا الازدواج في شخصية الدولة بين الدين الصحيح والجنسية الحاكمة لم يؤثر في مدى انتشار الدين الاسلامي على اساس العقيدة الفردية ولكنه اثر على الفكر تأثيرا كبيرا . وغدت روح الدولة اسلاما كهنوتيا اذا صح لنا هذا التعبير .

وكل ما استطيع ان اقدمه من اثبات

في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي احتل العثمانيون القسطنطينية واخذوا يتوسعون في امبراطوريتهم شيئا فشيئا وسيطروا على كل العالم العربي وغير العالم العربي ، وراوا انهم ما داموا يدينون بالاسلام فيجب ان تكون لهم الخلافة ، وامكنهم تحقيق ما ذهبوا اليه . ولكنهم كانوا يتكلمون اللغة التركية العاجزة عن ايفاء الحضارة حقها ، ولم يستطع ايمانهم بالدين الاسلامي ان يجعلهم يتخذون من اللغة العربية لسانا ، واصبحت لغتهم في الواقع خليطا عجيبا من

أيها  
القارئ  
العزیز ...

رسالتك الينا  
ستحظى بكل  
اهتمام ..

فهدت كتب الينا :

مدحظا لك ..

اقتراحت لك ..

ضوابطك ..

آراءك ..

ومحاولاتك لأدبية ؟؟

"البیان"

ص. ب. ٤٧٥ هـ

الكويت

العلمية ، ومنهم من يرى الانصراف الى الآداب الغربية وتعريبها ولا يهتم شكل اللغة التي سسيتم فيها هذا التعريب ، بل وصلنا الى امور هي في منتهى الغريبة ، فهناك دعوات الى ترك اللغة العربية الفصحى كلها واستعمال اللغة العامية ، ولما كان في الشعوب العربية حوالي خمسين او ستين لغة عالية تختلف الواحدة عن الأخرى كان من المفهوم الضمني الدعوة الى تقسيم العرب الى هذا العدد او اكثر من الفئات وتخص كل فئة بلغتها العامية ويصبح لها ادبها الخاص وتستغني عن كل التراث العربي القديم الذي لم تعد له اهمية في نظر هذه الفئات . وهناك دعوات أخرى منها كتابة العربية بالحروف اللاتينية وهذه لا استطاع ان ابدي فيها رأيا لان قراءاتي عنها لم تكن مستوفاة .

على أية حال ، فقد بدأت العربية تنشط كلغة معبرة عن المواضيع التي تطرقها ، ولكن الاسس الملهمة والدعوات الحضارية التي رماها فيها المستعمرون دعت الى ظهور اخطاء كثيرة لا اود ان اذكر منها غير امرين يلفتان الانتباه ، فلست في مجال تعداد الاخطاء :

١ - أصبح كثير من المثقفين يؤمنون بالحصارة الغربية ايثانا يستغفرون به ما انتجته الحضارة العربية ولا يكادون يصدقون ان العرب كانت لهم اكتشافاتهم وان اتارهم لا تزال واضحة في العلم الحديث ، والفلك بالذات . ولهذا كانت ثمر في بعض الكتب القليلة اغلاط مستغفيرة . ففي كتاب « كيف ترتب السماء » ، تأليف يرانلي ، وترجمة الدكتور محمدجيل الدين الفندي ، نشر مؤسستقرا انكليز - نجد ان نجم «مراق» يصبح اسمه «مراك» ، ونجم الدبة يصبح اسمه « دبهي » فهو يكتب بالانجليزية Dubhe ونجد ان نجم المزو الذي يسمى ايضا بالسنجاب يصبح اسمه ميزار ، فهو يكتب بالانجليزية

للكتابة ، وقد يكون في هذا النوع دروج او لا يكون . ويستطيع المتوسع ان يجد اصنافا عديدة جدا اكثر مما ذكرت . ليس لهذه الاغراض في اللغة العربية الحديثة اسماء . حتى « طاوله » فهي ليست كلمة عربية . والاغرب من ذلك كله ، ان كلمة « طاوله » كما يبدو مأخوذة عن الانجليزية Table . وهذه بدورها مأخوذة عن اللغة العربية طليلة . وفي قاموس النجد - الطبعة الثانية ( الطليلة ) دراهم الخراج جطيليات . والعلامة تستعملها للمنفسدة مستديرة مثل الطبل يرق عليها الخبز او يؤكل عليها او نحو ذلك . وبناء على هذا تكون بضاعتنا قد ردت الينا بشكل لم نعد نتعرف عليها ولم نعد نتعرف علينا .

وقد استبر الانحطاط طيلة هذه الفترة التي اسميها العصور المظلمة . ولولا القرآن الكريم والدين الذي كان يدرس باسبولة في المعاهد الدينية كالآثار الشريف بالذات ، لملم الله ما كان في الامكان ان يحدث للغة العربية ، انني رجيح ان يكون مغيرها الى الزوال والى الحفظ في بطون الكتب الأثرية ، لاسيما وقد سبق لغربا من اللغات التي كانت لسان حضارات عظيمة ان آلت الى هذا المصير ، والاغريقية القديمة واللاتينية مثلا . على ذلك .

وقد بدا الشعب العربي يتبلبل منذ القرن الماضي ، وما انتهى الكليوس التركي حتى بدأت النهضة الحديثة التي لا تزال حتى الان في بدايتها . ولكنها بداية غريبة حقا . انها بداية تعتمد على اسس عديدة يختار لها الفكر ويضيع فيها . فمن الناس من يرى ان نعتند على لغتنا وديننا ونستأنف السير في الحضارة على هذا الاساس ، ومنهم من يرى ان اللغات الغربية التي اصبحت تنقو العربية حاليا في غناها ، هي التي يجب ان تكون على الاقل لغة الدراسة

على صحة كلامي هذا هو انعدام العلماء العرب ، او على الاقل انعدام اولئك الذين كان يمكن ان يحدثوا اثرا في الفكر . وبالإضافة الى ذلك اصبحنا نجد عجزا في اللغة المستعملة ، ونحن حتى الان لم نطق الاقاة الكاملة من ذلك الكابوس المزج الذي استمر حتى اوائل القرن العشرين .

فقد مرت هذه القرون الاربعة من الزمن ، والحصارة تغذ السير ، والآلات المختلفة تظهر الى الوجود ، ولغتنا الغنية فيها سبق تنقو الى كلمة « طاوله » . هذه اللغة التي يوجد فيها للناس اكثر من خمسمائة اسم لم يعد فيها اسم واحد يدل على متاع موجود في كل بيت تقريبا ، وهو ما يسمي بالعامية طاوله . هناك كلمات في اللغة العربية مثل منفسدة ومائدة ، ولكتي اظن هاتين الكلمتين لا تكفيان لانواع الطاولات الموجودة في البيوت . وفي رأيي ان هذا المتاع اذا كنا سوف ننشد عليه اشياء يجب ان يكون اسمه المنفسدة ، وبحق لنا ان نسميه مائدة اذا كنا قد خصصناه للاكل ، وهنا خلاف جسيم يظهر لنا . فمن الناس من يأكلون على مائدة لا ترتفع اكثر من شبر او شبرين عن الارض ، وهناك من يأكلون على الارض مباشرة فيضعون قطعة من قماش او مشمع ، وهناك من يأكلون على مادة ترتفع عن الارض اكثرا من ذراع . فاي هذه الاوضاع الثلاثة جدير باسم المائدة ؟ وبعد ذلك كله ، فهناك طاولات تمتدع الاتواع مختلفة الاستعمال ، منها ما يوضع في الوسط في غرفة الاستقبال ويوضع عليه الزهور ، ويكون ارتفاعه اكثر من ذراع ، ومنها ما يؤدي الغرض نفسه ويكون ارتفاعه حوالي شبرين فقط ، ومنها ما يكون صغيرا جدا توضع عليه علب التبغ ومنفسدة السجائر ، ومنها ما يكون طويلا جدا صغير المساحة يوضع في زاوية الغرفة لكي يوضع عليه اص فيه شجرة صغيرة ، ومنها ما يخصص

اضربم مثلاً من الادب الموقى الرخيص،  
وانما من الادب العالمي المترجم الى  
العربية . واعني بذلك كتاب « النفوس  
الينة » للكتاب الروسي نيكولاي  
جوجل ، وقد يكون هذا الكتاب اشهر  
نص ادبي كلاسيكي روسي .

لقد نشرت دار البقطة العربية  
السورية هذا الكتاب في سلسلة عيون  
الادب العالمي وطبعته طباعة جيدة  
وقام بترجمته انطون حمصي ويوسف  
بنا . ومن المفروض اننا نقرأ نصا  
ادبيا ، قد لا يحسن الكاتب روعة  
الاداء ولكنه على الاقل يعطينا معنى  
من المعاني ، ولكننا في الترجمة  
المذكورة في الصفحة ١٢ عندما نقرأ  
التعليق على وصف السائق سليمان  
نجد ما يلي :

« ولكن الرجل الروسي .. يفخر  
بانه يحافظ على علاقته الاجتماعية  
بهز قبعة بسيطة لكونت او برانس ،  
ولذلك فان الكاتب ليس بمطيق لاجل  
بطلنا بنصيحة مدرسية ساذجة ، وقد  
يمكن لمل تصائح البلاط ان تتنازل  
للمبرعة ولكن هؤلاء الذين وصلوا  
الى مرتبة الماية بقوة الديباسب ،  
ليس من نصيبهم بالطبع الا نظيرة  
احترام من القاريء او ما هو اردا من  
ذلك ، اعني السير قريبا منه ، دون  
اي اختلاف عن مشية القاتل ، اجل  
كل هذا محزن جدا ، ولكن فلندعه  
ولنعد الى تشينشيكوف . »

وفي الصفحة الخامسة عشرة  
يتحدث عن سيد المنزل فيقول :

« وان الكاتب ليعلم بان هذا ليس  
من السهولة بكان ، بل انه لاسهل  
علينا ان نرمي بالوان عديدة على  
قطعة من نسيج قشعر القنب بكل  
سخاء . كانت عيناه السوداوان  
(كذا) تشعان باللهب .. الخ » ويستمر  
المترجمان في الحديث بجملة اخرى  
يقولان فيها انه « اشقر الشعر  
بعينين زرقاوتين ... »

قد لا يستحق هذا الكلام كل هذا

Mizar والواقع ان اسماء النجوم  
كما يقول اطلسمس نورتون Norton  
Star Atlas في الطبعة الرابعة عشرة  
سنة ١٩٥٩ ، صفحة ٥٢ « وكثير من  
اسماء النجوم والمناظير ليس لها  
لفظ ثابت ، فهي محرفة او مشوهة  
عن اللغة العربية . فنجم ارنب لفظ  
أرنب وأرنب (يفتح النون او كسرها)  
ونجم كف قد لفظ كك وتشف .. الخ .  
على اية حال ، فاذا كان هنالك  
خلاف في اللفظ في كثير من اسماء  
النجوم ، نميا لا شك فيه ان الحروف  
تدل دلالة كبيرة على الاسم على الاقل  
لانه يكتب في اللغة العربية دون تشكيل ،  
ومن السهل اخذ الحروف الصائبة  
من الكلمة الانجليزية وترك حروف  
اللملة التي تقابل الحركات . وكلمات  
مثل دبة ومئزر ومراق لا تحتاج الى  
كثير من الجهد لكي يظهر اصلها  
العربي .

ولكن هناك كلمات كثيرة اخرى كاد  
التشويه يفقدها اصلها العربي ،  
ويلقي عبء معرفة اصولها على من  
يقوم به البحاثة المتفلسون المختصون ،  
ويجب ان اذكر بهذه المناسبة ابحاث  
الدكتور عدنان الخطيب التي اطلعت  
على قسم منها شخصيا ، وهي بلا  
شك تدل على مجهود كبير . وبالمثل  
يجب ان اشير الى المساعدات التي  
يحاول ان يرسلها الى الدكتور محمد  
هيثم الخطيب ، وكلاهما من دمشق ،  
الدكتور الخطيب عضو المجمع العلمي  
والدكتور الخطيب استاذ في كلية الطب .

٢ - الخطأ الثاني الذي اود ان اشير  
اليه هو اندفاع بعض من يكتبون الى  
اهمال اللغة العربية كوسيلة للتعبير  
اهمالا بشكل يبعث الخوف والاستغراب .  
ومن المعروف ان اللغة العربية على  
الاقل ان لم تزد في قدرتها على التعبير  
على اية لغة اخرى فانها لا تقل عنها .  
ولا اتكلم بهذا الخصوص عن الصرف  
والنحو واستعمال العربية الصائبة  
او الفصحى ، وانما اعني المقدرة على  
التعبير باني شكل من الاشكال . ولن

التعليق ، ولكن الكتاب يعتبر نصا  
ادبيا وهو موجود في مكاتب كثيرة  
كمراجع عن الادب الروسي الكلاسيكي ،  
وقد طبع الكتاب لكي يكون كذلك .  
ولو شئت ان ارمي بالوان عديدة على  
قطعة من قشر القنب بكل بخل لادركت  
ان اللغة العربية اصبحت اعجز من  
ان تؤدي عملا . فامر ترجمة كهذه لا  
يمكن ان يعتبر جهلا في الترجمة ، لان  
من جهل الترجمة يعطي المعنى الخاطئ  
الذي فهمه ، ولكن القضية كلها  
استهتار باللغة العربية والقراء  
العرب . انها صرخة تقول « اذا اردتم  
ايها العرب ان تفهموا عبقرية جوجل ،  
ولا احد يشك على ما اعتقد بعبقريته  
فعليكم ان تقرأوه في لغة اخرى غير  
العربية . »

على اية حال ، فان الاسفاف  
الذي تجده غزيرا فيما ينشر في  
الاسواق الان ليس دليلا على عجز  
اللغة العربية ، واذا تبيننا طبيعة  
النشر او هدف الكاتب من انتاجه  
في الغالب بعيدا كل البعد عن الروح  
العربية وعن الطابع العلمي الاجتماعي  
الذي قامت بنشره الحضارة الاسلامية  
بظهور الدين الاسلامي .

### بداية النهضة الادبية الحديثة في لبنان

يجب ان لا نستغرب بداية النهضة  
الادبية والعلمية الحديثة في لبنان البلد  
العربي الذي تكثر فيه المسيحية ، وان  
تكون الزيادة في هذا الميدان لاخواننا  
المسيحيين بالذات . فقد كان لبنان  
بوضعه الاجتماعي والديني اكثر  
البلدان العربية اتصالا بالغرب . وبناء  
على ذلك فقد اتاحت لهم الفرصة  
لكسب المذهب العقلائي الذي اخذت  
الحضارة الغربية تسير عليه ، وراوا  
من واجبه ان ييحتوا لغتهم ويكتبوا  
بها الادب والعلم ، بناء على الاساس  
الجديد . وقد ظهر من الإباء اليسوعيين  
ون غير الإباء اليسوعيين من لبنان  
من قدموا للغة العربية والادب ما لا  
يجب ان يغفط عنه . واذا كان لي

ان اشد بشيء فان الناحية العلمية التي من اختصاص بحوثي هي التي يجب ان اذكرها . و اخص هنا بفضل آل صرف ومجلة المقتطف . فقد قاموا بجهود جبار في نقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية بـتأليف عربي ووضعوا اصطلاحات عربية جديدة وحاولوا احياء كثير من العلوم العربية والاصطلاحات العربية .

ولكن الذي يؤسف له حقا ان جهودهم كان مجهودا فرديا ، اذا ما انتطعت مجلة المقتطف عن الصدور حتى وجدنا ان الحركة كلها قد وقفت في هذا الاتجاه ، وبدأت في الواقع حركة النهضة في اتجاه اخر ، هو الاتجاه الغربي المحض . فقد ازدهرت دراسة العلوم لكن بطابعها الغربي وفي الجامعات التي تدرس باللغات الغربية ، حتى ان معظم الدراسات العلمية كانت تهدف في الواقع الى الكسب المهني الحرفي الذي يستفيد منه المرء شخصيا ويكون مورد رزق له . وتنتهي الدراسة في المادة بالوصول الى هذا الغرض . اما البحوث العلمية التي تهدف الى زيادة المعرفة او الى خدمة المجتمع ككل فلم تكن تجد لها اثرا ظاهرا ، لان التخطيط لل مجتمع والموارد الرئيسية للبلد لم يكن من هم الحكومات التي كانت معظمها تحت السيطرة الاستعمارية . على اية حال ، حتى بعد استقلال الدول العربية لم تجر محاولات جدية لجمع اللغة العربية لغة العلم الا في جامعة دمشق . اذ اصبح الطابع

الغربي هو الغالب على حضارتنا .

### الضياغ الجديد

لا نزال بعد نهضتنا التي بر عليها اكثر من نصف قرن لا نعرف في الواقع اين نحن . فديننا الاسلامي يشدنا الى الروحية والمقلانية والانسانية من ناحية ، ولكن الحضارة التي قدر لنا ان نجدها امام اعيننا هي حضارة غربية يطلبها المادي العنيف . انها عقلانية ولا شك من حيث انها تستعمل العلم والذكاء والتجربة بكل عبقرية وفن . ولكن هدفها هو المادة الذي يهز بالانسانية والشعور الانساني . وبين الدين والحضارة التي تعيشها نجد انفسنا ضالعين . فهل نستعمل اللغة العربية في علمنا ؟ وهل نترك اللغات الأجنبية التي أصبحت مفاهيمنا جزءا منها ؟ وكيف يمكن ان نبدا من جديد ؟ وما الفائدة من الرجوع الى العلماء العرب ما دامت الحقائق التي نذكرها أصبحت قديمة ؟ وكيف لنا ان نضع مصطلحات جديدة لآلاف المصطلحات التي أصبحنا نعرفها بسهولة في أصولها الأجنبية ؟ بل اننا وصلنا الى درجة أصبح الكثير منا يجد ان اللغة العربية اعجز من ان تفي بهذه المتطلبات . ولكن اللغة العربية في الكليات الأدبية وفي المعاهد الدينية تزدهر وتنمو ، والقرآن حافظ أمين لها . انها لا تعجز الآن عن اداء المعاصي والمصطلحات في جميع الفروع الثقافية ما عدا العلوم . فالى متى سوف

يستمر هذا التناقض بين دراساتها العلمية والإدبية ؟ وهل سنبقى بلغتين او بكثر ، العربية للآداب والشؤون الثقافية الأخرى ، والانجليزية او الفرنسية للشؤون العلم ؟

### مجهودات مشكورة

الواقع ان جعل اللغة العربية لغة العلم لا يمكن ان يحدث الا اذا أصبحت لغة التدريس في الجامعات . واظن ان الجامعة السورية يجب ان تحوز على تسط وافر من الثناء بهذا الخصوص . فالأساتذة الذين يدرسون فيها يبحثون وينقبون عن اصول الكلمات العربية ويستعينون بالجامع العلمية في هذه المهمة ويخرجون لنا بنتائج من زخر في الواقع . وكثرة الكتب التي تظهر في هذا الميدان هي التي سوف تقرر رسوخ هذه الكلمات والمصطلحات . والواقع ان الاصطلاح والتعبير اذا وضع مجردا لم تكن له قيمة الى ان يستعمل . وكثرة الكتب العلمية التي تنشر هي التي ستكون حافزا لوضعها لكي يجدوا التعبير والمصطلحات المناسبة لما يكتبون .

واذا اخذنا العلم مجردا من الحضارة الغربية واصبحنا ندرسه في جامعاتنا باللغة العربية وزاد تمسكنا بالروح الاجتماعية الاسلامية والمقلانية الانسانية فلنا بآذن الله واجدون لغة غنية مياضه تغنيها عن كل لغة اخرى .

الدكتور عبدالرحيم بدر  
الكويت

### مصادر البحث —

- 1 — المجد — الطبعة الثالثة —
- 2 — لبيب معلوف اليسوعي
- 3 — القاموس المحيط — لجدالدين الفيروزآبادي
- 4 — قاموس النهضة — لاسماعيل مظهر
- 5 — صور الكواكب السماوية الأربع

- لابي الحسين عبدالرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي
- 5 — القانون المسعودي — لابي الريحان محمد بن احمد البيروني
- 6 — بدائع السالكين — تأليف جبراد هوكلز — ترجمة عبدالرحيم بدر
- 7 — كيف ترقب السماء — تأليف فرنكلين برانلي — ترجمة الدكتور محمد جمال الدين القندي

- 8 — القاموس الميتة — تأليف نيولاي جوجول — ترجمة اتونو حمي ويوسف بنا .
- 9 — Cassell's Latin Dictionary
- 10 — Webster's New World Dictionary
- 11 — Norton's Star Atlas

في

حديث النحاة عن الإضافة كثير من الشطط ونحن نختلف معهم في هذا الموضوع حول نقاط خطيرة نحصرها فيما يلي :

المسألة الأولى : عوامل الجر في الإضافة .

المسألة الثانية : انكار ما يسمى بالاضافة اللفظية .

المسألة الثالثة : محل المضاف اليه من الاعراب لفظا ومعنى في الإضافة اللفظية .

تعليق ما هو موجود غلباذا نسعى وراء ما هو مقدر ؟

٢ - لماذا يكون الجر بمعنى اللام فقط لا بمعنى حرف آخر من حروف الجر التي تستفاد من معنى الإضافة وهي متعددة مختلفة ؟ قال ابن هشام في اوضحه ما يلي : وتكون الإضافة على معنى اللام باكثرية وعلى معنى من بكثرة وعلى معنى في بقلية . ( جزء ٢ ، ١٦٧ ) . وهذا يعني ان الجر بمعنى اللام وحدها غير منطقي قطعاً

ولكنها محاولة غير مبتغاة فليست اللام أولى بالجر من غيرها من الحروف المقدره . ولكن الم يقل العرب قدما اومى من حجة نحوي ؟

٣ - ان تقدير حرف الجر بفك التركيب الإنشائي ويفسده . فحينما نقول : ( كتاب زيد ) يكون كتاب معرفة اما اذا فككتا الإضافة وقتلنا كتاب لزيد يصبح كتاب نكرة وهذا غير المقصود .

٤ - ان الذين قدروا حرف الجر بين المتضايين انطلقوا من تساعدة

معرفة هي ان الجر من عمل الحرف لا من عمل الاسم وان حرف الجر اصل وان الاسم فرع . . ولهذا فقد اخذوا يبحثون عن مخرج من هذا المأزق وبما ان الاسم لا يمكن ان يجر فقد قدروا عابلا للجر بين المتضايين هو اللام التي تدل على الملكية والاختصاص، ووجدوا بهذا التقدير مخرجا لهم . وخرجوا الإضافة على هذا الاساس، قال صاحب شرح المفصل : « فالعامل هنا حرف الجر المقدر والتأثير له وتقديره غلام لزيد وخاتم من فضة . لا تنفك كل اضافة حقيقية من تقدير احد هذين الحرفين ولولا تقدير وجود الحرف المذكور لما ساغ الجر . الا ترى ان كل واحد من المضاف والمضاف اليه اسم ليس له ان يعمل في الآخر لانه ليس عمله في احدهما بأولى من العكس وانما الخفض في الضفاف اليه بالحرف المقدر وحسن حذفه لنجاة المضاف عنه وصيرورته عوضا عنه في اللفظ وليس بمنزلة في العمل ونظير ذلك « او رب » هذا تعليل النحاة وهو ابتعاد عن الواقع واغراق في الخيال . وما دينا لا نعرف العلة التي من اجلها اكتسب الحرف وظيفة الجر كذلك لا نعرف العلة التي من اجلها تمكن المضاف من جر المضاف اليه . فنحن لا نعرف العلة التواني والنوال ولا تلك القدرة على هذه المعرفة وكل ما يذكره النحويون من



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhr.it.com  
بقيتم  
جميل علوش

من  
أخطاء  
النحاة  
حول موضوع الإضافة

لانه لا يصبح لنا ان نقدر اللام في موضع يستفاد منه معنى (من) او (في) . والعجيب ان الذين راوا ان المضاف اليه يجر بمعنى اللام لم يضيفوا انه قد يجر بمعنى من او في حسب المعنى المستفاد من الإضافة وتشبها مع نهجهم في التحليل والتعليل . وهذا تقتصر منهم ليس لهم فيه اي عذر . ولعل الشيخ علي رضا صاحب كتاب المرجع تنبه الى ذلك فقال في الجزء الثاني (ص ١٨٨) : تكون الإضافة المعنوية مقدرة بمن ايضا مثل هذا خاتم حديد اي هذا خاتم من حديد وعند أكثر النحويين ان الإضافة تكون بمعنى اللام وحدها وهذا يكتفي . وقد يكون هذا القول محاولة لراب خرق وسد ثلمة .

وستتناول هذه المسائل بالبحث والتحليل وسنحكم المطلق في ابحاثنا هذه متوكلين على الله ومبتدئين بالمسألة الأولى .

المسألة الأولى : هل يجر المضاف اليه بالمضاف او بحرف الجر المقدر ؟ للنحاة في هذا الموضوع راiban مختلفان . يقول ابن هشام في اوضح المسالك : ويجر المضاف اليه بالمضاف وفاتنا لسيبويه لا بمعنى اللام خلافا للزجاج ( جزء ٢ ، ١٦٧ ) . وارى ان الرأي الاول هو الاصح والارجح للأسباب التالية :

١ - ان التقدير وسيلة لبدأ اليها المجرى او النحوى عند الضرورة ولا لبدأ اليها على سعة . واذا استطعنا

تعليق كرفع الفاعل او نصب المفعول او جر المضاف اليه ما هو الا تثبت بخيال وتعلق بحال وما لنا الا ان نقبل الظواهر كما جاءتنا دون تحليل او تحليل فكل اغراق في هذا الموضوع مجرد وهم وبحض خيال . فلكي تكون دراسة النحو مفعولة ومقبولة علينا ان نعتز ببطائفة من البديهيات التي لا تقبل الجدل وترتفع على الخلاف وتكون حقائق اولية غير قابلة للنقض ومن هذه البديهيات رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف اليه مثلا . ولا ضرورة للمراء في ان الاسم يجر في حالتين الخفض والاضافة ولتجاوز التبعية . وبناء على ما ذكرنا فلا ضرورة لتقدير حرف جر بين المضامين . ويكون هذا التقدير تعسفا وتكلفا .

هـ - بالاضافة لما ذكرنا فان حرف الجر عامل ضعيف وليس في امكانه ان يعمل محذوفا وقد اشار الى ذلك ابن هشام في معني اللبيب بقوله : الا يكون المحذوف عملا ضعيفا فلا يحذف الجار والجارزم والنائب للفعل الا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها . وهو يذكر تلك المواضع التي يحذف فيها حرف الجر فيقول : يكثر حذف حرف الجر ويطرده مع ان وان نحو « يمتون عليك ان اسلموا » اي بان ومثله « بل الله بين عليكم ان هدامك للايان » وجاء في غيرهما نحو « قدرناه منازل » اي قدرنا له منازل . وقد يحذف مع بقاء الجر كتول رؤية وقد قيل له كيف أصبحت « خير عافاك الله » وهي في المثالين الآخرين شاذة ونادرة ولا يقاس عليها ولم يكن من ضرورة لذكرها الا الحصر والتعيين .

وكذلك جاء في الاتصاف للابنباري ( الجزء الاول ص ٣٩٦ - ٣٩٨ ) وما البصريون لماحتجوا بان قالوا : اجمعنا على ان الاصل في حرف الجر الا تعمل

مع الحذف وانما تعمل مع الحذف في بعض المواضع اذا كان لها عوض ، واما ما روي عن رؤية من قوله « خير عافاك الله » اي بخير فهو من الشاذ الذي لا يعتد به لقلته وشذوذه .

تقدير حرف الجر بين المتضامين غير وارد في مواضع حذف حرف الجر وهذا يعني ان ابن هشام ليس من اصحاب هذا الرأي بل يعني ايضا ان اصحاب هذا الرأي قلّة نادرة لا يؤبه لها . ونحن نعلم انه ليس كل ما جاء على السنة النحاة صحيحا ولذلك فليس محتيا ولا مفروضا علينا ان نؤمن بكل ما قالوا ونقبله على علته . وهذا ما يجعلنا على رفض هذا الرأي بكل ثقة وثبات .

٦ - قال الشيخ مصطفى الغلاييني في جامع الدروس العربية ( جزء ٣ ص ٢٠٦ ) وعامل الجر في المضاف اليه هو المضاف لا حرف الجر المقدر بينهما على الصحيح وقال ( مستحبة : ٢٧٦ جزء ٣ ) في موضوع العوالم : والمضاف يكون عملا لجر المضاف اليه ويكون معمولا لانه يكون مفعولا او منصوبا او مجرورا حسب العوامل الداخلة عليه . ولعل ابن يعيش في شرح الفضل اضاف فضل تفصيل على هذه النقطة فقال : فالجر انما يكون بالاضافة وليس بالاضافة هي العالبة للجر وانما هي المكتسبة له . والمعنى بالمقتضى هنا ان القياس يقتضي هذا النوع من الاعراب لتقع المخالفة بينه وبين اعراب الفاعل والمفعول . ولا شك ان هذه نظرة نافذة ورايا صاحب ، فالتفريق بين المقتضى والمعامل شيء يستحق الاهتمام ويدل على حصافة وفطردكاء وان بقينا على ما نحن عليه في موضوع تقدير العامل . الا يقدونا السعي وراء العامل الى الضلال والتيه ؟ الا يكفي ان نضع يدا على المقتضى ونستريح ؟ امن الحتم ان نعتز على العامل وان نهجد انفسنا في التقدير والتخمين وحل الاحاجي . الا

يجوز لنا ان نعتي انفسنا من السعي وراء العامل والبحث عنه . وهل افسد النحو وعقده الا قضية العامل ؟ الا يمكن ان نستعاض عن العامل بالمقتضى على حد تعبير ابن يعيش ؟ وكما ذكرنا اثنا من ان الواقع يفرض علينا ان نكتفي بان نعلم ان علة الرفع هي الفاعلية وعلة النصب هي المفعولية الخ الا يريحنا هذا من تعقيدات واشكالات كثيرة ؟

٧ - واما قولهم في تعريف الاضافة انها نسبة بين اسمين على تقدير حرف الجر فتعريف تنقصه الدقة العلمية ولما لا تكون النسبة بين اسمين الا بتقدير حرف جر بل ما الفائدة من هذا التقدير ؟ ولماذا يتمم التقدير المعنوي في الصناعة اللفظية في غير حاجة الى ذلك ؟ لماذا تقدر حرف الجر في غير حاجة الى تقديره ، واذا كان المعنى يوحى بحرف الجر هذا فما الجدوى من تقديره او الاشارة اليه في الصناعة الاعرابية ؟ نقول هذا خاتم ذهبيقتدر النحاة (من بين اللغظين ويقولون : اصل الكلام هو هذا خاتم من ذهب ، ولعمري ان هذا خروج عن الاصول ، والا فان الجهلئين مختلفتان تركيبا والذي يقول هذا خاتم ذهب لايعجزه ان يقول هذا خاتم من ذهب فلماذا تخطط بين الجهلئين ؟

وكذلك في حديثهم عن الاضافة الظرفية المزعومة فقد مثلوا على ذلك بقولهم سهر الليل مضن وتعود الدار مخيل الخ اتينا تقيد زمان المضاف او مكانه وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفا للمضاف ( جامع الدروس العربية ص ٢٠٦ ) وهذا كلام غير دقيق فاذا كان الليل يدل على الزمان والدار تدل على المكان فهما يدلان على ذلك لا في الضافة فنسب بل اينما وجد او في اية جملة كانا اية وظيفة اعرابية احتملا مبتدا او خبرا او مضافا اليه الخ . بمعنى اخر فلا شيء يمنع ان يكون حديث النحاة عن المعاني

التصريح على التوضيح قال : وذهب  
ابو حيان الى ان الاضافة ليست على  
تقدير حرف مما ذكره ولا على نيته .

جميل علوش

المعاني فهو تركيب بسيط جدا بعيد  
عن كل هذه التعقيدات التي الصقها  
به النحاة والتعليقات التي اضافوها  
اليه ، وحسبنا ان نذكر اخيرا قول  
ابي حيان في الموضوع منقولاً من كتاب

المستفادة من الاضافة صحيحا ولكننا  
نعارض مسألة التقدير والتساويل  
ونرفض اتحام حرف جر بين المتضايين  
وترك ما هو واقع وملبوس الى ما  
هو خيالي وغير ملبوس .

٨ - ولا يوتنا اخيرا ان نذكر ان  
المضاف والمضاف اليه بمنزلة الاسم  
الواحد وقد رأى البصريون هذا الرأي  
ولذلك فليس من الجائز ولا المنطقي  
ان يفصل بينهما بأي فاصل لاتصريحا  
ولا تقديرا . وما جاء خلاف ذلك فهو  
شاذ ونادر وقد اشيع هذا الموضوع  
بحثا ابن الانباري في كتابه الاتصاف  
في مسائل الخلاف . ونحن نشايح  
البصريين في رأيهم ونزيد عليهم اننا  
نخالفهم في موافقتهم على الفصل بين  
المتضايين بالترفع وحرف الجر والقسم  
وما جاء من قبل ذلك فهو شاذ ونادر  
ايضا ولا يشكل قاعدة . هذا بالاضافة  
الى انه يناقض روح العربية ويظهر  
فيه التعلل والتكلف والاكره وحسبنا  
ان نذكر هذين البيتين :

كان اصوات من ابغالهن بنا  
اواخر اليس اصوات الفرائج  
كما خط الكتاب بكف يومنا  
يهودي يقارب او يزبل  
وطبيعة العربية تنكر مثل هذا  
التركيب السقيم .

٩ - يجب ان نحصر التقدير في  
حدود الضرورة والا فباكتنا ان  
نتوسعه الى حدود الضياع  
والاستحالة ، وكلما كان التقدير قريبا  
ومختصرا وضروريا كان اصح  
وافضل . وللتقدير شروط يجب الا  
بتعديها . ومن الخطا ان يكون  
التقدير حسب المعنى المفهوم من  
الجملة فملاحقة المعاني المستفادة من  
اية جملة يوقعنا في العبث والتوهم  
ويقودنا الى تشعبات وتفرعات لا  
علائق لها بصناعة الاعراب ، ويختصر  
الحديث فان الاضافة تركيب لغوي  
المقصود منه اثبات نسبة او علاقة  
بين اسمين . والعرب تضيف لادنى  
ملابسة . ومهما حمل هذا التركيب من

في المكبات الآت

الأنسان العَقَائِدِي

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأليف

حمدي حنبلي

لا غنى لكل أديب  
ومثقف عن قراءته

مقدار ما يضيع من هذه الأمطار بوسائل التبخر أو التسرب خلال طبقات الأرض في التربة المسامية .  
أو نتيجة لنشح النباتات (٢) .

وهذه الحقيقة مهمة جدا بالنسبة للتقدم الذي تحققه الشعوب في المجالات العمرانية والزراعية . فمثلا . قد تكفي كمية معينة من الأمطار لمنطقة ما في العالم . وقد لا تكفي نفس تلك الكمية من الأمطار لمنطقة أخرى ولا تؤدي الى قيام أي نوع من انواع الحياة النباتية . أي ان معنى القيمة الفعلية هو الكمية التي يستفاد منها فعلا من الأمطار . لا الكمية الساقطة . ومن هنا تظهر لنا أهمية معرفة سقوط الأمطار وتوزيعها على اشهر السنة وفصولها . فمثلا . قد تتساوى كمية الأمطار السنوية في منطقتين : تسقط في المنطقة الاولى اثناء الفصل الحار . بينما تسقط في المنطقة الاخرى اثناء الفصل البارد . ومن البديهي ان القيمة الفعلية للأمطار في الفصل البارد هي الاعلى . وغالدها للنباتات اكبر .

وبعض النباتات تتحليل على الجفاف بوسائل عديدة . فمثلا بعض النباتات تنفخ أوراقها في فصل الجفاف . وتعود للاخضرار في فصل المطر . كالاشجار الموسمية . ومن هذه النباتات ما له مقدرة على خزن المياه ، سواء في جذوره ام في اوراقه ، في فترات الجفاف ، ومنها ما هو مغطى بطبقة شمعية لا يضيع الماء فيها عن طريق النتح . كذلك منها ما هو شوكي الأوراق ، او تكون اوراقه صغيرة .

#### الحرارة وقيمتها الفعلية بالنسبة للنبات

يمكننا ان نلخص العلاقة بين درجة الحرارة وحياة النباتات ، بان هناك حدا أدنى لدرجة الحرارة التي يمكن ان تنمو فيها النباتات ، وهذا الحد الأدنى هو الذي يطلق عليه اسم « صفر النمو » Zero point of

# الجغرافيا في حياتنا



الجغرافيا النباتية  
بصم : غانم سلطان أمان  
الحلقة ٣

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

#### بالنسبة لحياة النباتات

للمياه أهمية ضرورية لقيام اي نوع من انواع الحياة فوق سطح الأرض . والمصدر الأصلي للمياه العذبة هو الأمطار ، وكلما توفرت هذه المياه في منطقة من المناطق ، كلما دعا ذلك الى ظهور حياة نباتية غنية . ويكفي للدلالة على ذلك ان نقارن بين خريطتي توزيع المطر والنباتات في العالم لنرى بوضوح ان الأمطار الغزيرة في مناطق معينة هي السبب في كثافة الحياة النباتية فيها . والعكس اذا قارنا بين خريطتين للمعالم : احدها للاتصاليم الصحراوية . والاخرى لتوزيع الأمطار في نفس هذه الاقاليم . نرى ان ندرة النباتات هي نتيجة لندرة الأمطار فيها . ومن الواضح ان القيمة الفعلية للأمطار تنوَقَب . بصورة عامة ، على

بعد ان انتهينا من دراسة الجغرافيا المناخية . وبعد ان بينا ما للمناخ من أهمية في حياتنا اليومية والعامة . نأتي لتدرس الجغرافيا النباتية ، والتي هي في الواقع محصلة لدراسة المناخ . او دعنا نقول : نتيجة من نتائج دراسة المناخ .

والآن لنستألفنا : ما هي العوامل التي تتحكم في توزيع النباتات على سطح الأرض ؟ — في الواقع هي عوامل مختلفة اجتمعت وتشافرت جميعا في التحكم بتوزيع النباتات .

#### اولا — العوامل المناخية : (١)

تعتبر المياه والحرارة والضوء من اهم عناصر المناخ التي تؤثر بطريق مباشر او غير مباشر في حياة النباتات . وغيا يلي عرض مختصر لما تقوم به كل منها في هذا المضمار .

#### الامطار وقيمتها الفعلية



growth (٣) وطبيعي انه يختلف من نبات الى اخر ، فبينما تستطيع نباتات المناطق الباردة ان تنمو في درجة حرارة اقل من ٣٢ ف ، نجد ان اغلب نباتات المناطق المعتدلة لا تنمو الا اذا ارتفع المتوسط اليومي لدرجة الحرارة عن ٤٣ ف . اما نباتات المناطق الحارة ، فلا شك انه يلزم لنموها درجات حرارة اعلى من ذلك . ويجب ان نلاحظ انه ما دام لدرجة الحرارة حد ادنى ، فلها ايضا حد اعلى ، ويكون هذا الحد اقل بالنسبة لنباتات الاقاليم المعتدلة والباردة منه بالنسبة لنباتات الاقاليم الحارة . ومما هو جدير بالذكر ان كل نبات يحتاج لكي يتم حياته ونضجه الى عدد معين من الوحدات الحرارية التي يجب ان تتجمع اثناء حياته فوق « صفر النمو » ، ويطلق عليها اسم « الحرارة المتجمعة » .

وبالنسبة للحرارة ايضا ، نلاحظ انه في الاقاليم المعتدلة الباردة يفت نمو معظم النباتات في الفصل الذي ينخفض اثنائه المتوسط اليومي لدرجة الحرارة عن صفر النمو ، ويتناقص طول فصل النمو كلما اقتربنا من القطبين الشمالي والجنوبي ، فهناك نجد النباتات عبارة عن اششاب تتم دورة حياتها بسرعة وفي فترات قصيرة نسبيا . وكذلك نلاحظ ان بعض النباتات لا تتأثر تأثرا ظاهرا ببرودة الشتاء ، بل تظل خضراء طوال السنة ، وبمثل ذلك الاشجار الصنوبرية النامية بالقرب من الدائرة القطبية .

#### ١) الضوء

لا شك ان ضوء الشمس من اهم العناصر الضرورية لنمو النبات ، وكلما زادت كمية الضوء كلما ساعد ذلك على سرعة النمو . وهذه الحقيقة لها اهمية خاصة في العروض العليا او المناطق الباردة ، حيث ان طول النهار في فصل الصيف هناك يساعد على التعجيل في نمو النبات ، بحيث تتم دورته في مدة اقصر وبمثل ما يلزم

من حرارة متجمعة اذا قارناها بالمناطق الاكثر دفئا ، ومعنى ذلك ان وفرة الضوء تستطيع ان تعوض النباتات ببعض ما ينقصها من الحرارة . فالقمح الربيعي ، مثلا ، يتم نموه ونضجه في تسال السويد (٤) ، وهي المناطق الباردة في مدة تبلغ حوالي ٧٩ يوما ، بينما يحتاج النبات لينضج في جنوب السويد الى مدة تبلغ حوالي ١٠٧ ايام . ويرجع ذلك من غير شك الى تزايد طول النهار في الصيف كلما اتجهنا شمالا .

#### ٢) التربة

لسنا هنا ، عزيزي القاري ، بصدد الاسباب في موضوع التربة ، ولكن حديثنا عنها سيكون حديثا عاما ومتعلقا بترية الغابات التي هي من النباتات الطبيعية التي تدرسها الجغرافيا - وكذلك الحشائش والصحاري ، اي اننا لسنا بصدد دراسة انواع التربة او اسباب تكوينها او العوامل التي تتدخل في تكوين التربة . من التاليف ان المناخ وما يتبعه من حياة نباتية وحيوانية يعتبر من اهم العوامل التي تعطي للتربة كثيرا من مميزاتها . وهكذا اصبح كل اقليم من الاقاليم المناخية والنباتية العامة فوق سطح الارض يتميزا بانواع خاصة من التربة . ولن نخوض في موضوع التربة طويلا ، ولكننا سنستعرض وصفا مختصرا لاهم ميزات التربة التي تلعب وجودها في الاقاليم النباتية الرئيسية.

#### اولا - التربة في اقاليم الغابات

لا شك ان الغابات تنمو في الاقاليم غزيرة المطر ، وتمتاز تربتها بقلّة ما بها من الاملاح القابلة للذوبان ، لان كثرة الامطار تؤدي الى اذابة هذه الاملاح وازالتها باستمرار ، وتتمتاز هذه التربة ، فضلا عن ذلك ، بقلّة المواد العضوية بها وبن لونها يميل في معظم الاحيان للاحمرار ، وهي غالبا قليلة الخصوبة . ومن اشهر انواع هذه التربة ما يوجد في الجهات

الاستوائية في حوض الامازون في امريكا الجنوبية والغابات الاستوائية في وسط افريقيا . وهناك نوع من هذه التربة يسمى ترسة اللاتيريت ( Laterite ) .

هذا عن تربت الغابات في المناطق الحارة . اما في اقليم الغابات الباردة ، فيوجد نوع من التربة يطلق عليه اسم البودزول ( Podzol ) ويوجد في اقليم الغابات الصنوبرية في شمال كندا وشمال روسيا . وهذه التربة غير خصبة نتيجة لارتفاع نسبة حوضتها . ويمكن القول بان هذه التربة تعتبر من افقر التربات في العالم .

ومن الجدير بالذكر ان هناك نوعا من البودزول يكون عادة اكثر خصوبة من النوع السابق ويظهر هذا في اقليم الغابات النفضية في شرق الولايات المتحدة وغرب أوروبا ووسط روسيا وربما كان السبب في خصوبة هذا النوع نسبيا هو ان الشتاء اقصر ودرجة الحرارة اكثر ارتفاعا في مناطق الغابات النفضية منها في مناطق الغابات الصنوبرية ، وكذلك وجود الجير في التربات النفضية يساعد على خفض نسبة الحموضة في التربة.

#### ثانيا - التربة في اقليم الحشائش

عندما تكون كمية الامطار الساقطة لا تكفي لنمو الغابات فان الظاهرة النباتية في هذه الجهات هي الحشائش وفي هذه المناطق تكون التربة اغنى عادة من تربت الغابات ومن اهم التربات في مناطق الحشائش هي التربة السوداء ومن امثلتها التربة المشهورة والمعروفة باسم تشرنوزم ( Chernozem ) وهي من اجود انواع التربة في العالم وهي معروفة الان بمعظم انتاجها للحبوب لا سيما القمح وهي موجودة في مساحات واسعة في بعض الولايات الوسطى للولايات المتحدة وجنوب روسيا الى الشمال من البحر الاسود .

#### ثالثا - تربة الصحاري

تتمتاز المناطق الصحراوية بفقرها

جميعها تفضية وتتغذى الأرض فيها  
ببنها بالحشائش ، ومنها ما هو موجود  
في شمال شرق البرازيل ويطلق عليها  
هناك اسم كانتنجا ( Caatinga )  
وكذلك اشجار البواب ( Baobab )  
والتي تتميز بمقدرتها على تخزين المياه  
في جذوعها المتضخمة .

### (ب) غابات المناطق المعتدلة الدفئية ،

ومن أهمها :

غابات البحر الابيض المتوسط :  
لقد ساعد المناخ في تلك الجهات  
مجوع الاشجار على اكتساب صفات  
معينة ، اذ انها اشجار دائمة الخضرة  
لا تنفض اوراقها بسبب الجفاف كما  
انها عريضة الاوراق وهذا غير مالوف  
في جهات بها فصل جفاف كجهات البحر  
المتوسط . ومن اهم مسقاتها ان  
اوراقها صغيرة وجذورها متشعبة  
وطويلة ومن اهم اشجارها البوط  
كذلك ( Oak ) والفلين Cork  
منها اشجار القسطل ( ابو فرة )  
( Chest nut ) واشجار الارز  
( Cedar ) . والكافور وغيرها .

### الغابات الرطبة الدافئة في شرق القارات (غابات الصين)

هذا النوع من الغابات تسقط عليه  
كمية من الامطار اغزر من جهات البحر  
المتوسط واشجارها شديدة كثافة ودائمة  
الخضرة وعريضة الاوراق . وتكون في  
مناطق من العالم اهما الصين ، التي  
سميت باسمها . ثم جنوب شرق  
البرازيل وشرق الولايات المتحدة  
والساحل الشرقي لاسرائيل . ومن  
اهم الاشجار فيها : الزان والجوز،  
والبتولا والبهوكوري والاسفندان  
 وغيرها ..  
وللبحث بقية .

### غائم سلطان امان

ما له قيمة اقتصادية كبيرة وتكون  
اخشابه سلعة تجارية هامة في  
الاسواق العالمية . واهمها خشب  
الماهوجني Mahogany واشجار  
المطاط والكينا واللوز واللبان والكلكو.  
وتقف مسألة تشابك الاغصان عقبة  
في وجه استغلال تلك الاشجار  
استغلالا تجاريا .

### (٢) الغابات المدارية شبه الدفئية،

وهي الغابات التي تسقط في جهاتها  
الامطار في فصل الصيف ولكن بكميات  
كبيرة ، ويوجد بها فصل جاف في فصل  
الشتاء . ومن امثلتها : الغابات  
الموسمية في جنوب وجنوب شرق اسيا،  
في الهند وبورما والهند الصينية ، وفي  
شمال استراليا ايضا . وكذلك يوجد  
هذا النوع من الغابات في الاتسليم  
الواقعة على حافة الغابات المدارية  
المطرة السابقة الذكر . وهي معروفة  
باسم غابات السافانا ( Savanna )  
( Forests ) ومن اهم اشجارها  
التيك ( Teak ) او الساج كما  
يسمونه ، واشجار الخيزران  
Bamboo وقد قطع معظم هذه  
الغابات في العالم وهيء للانتاج  
الزراعي .

### (٣) الغابات الساحلية (المانجروف)

وتقع في مناطق السواحل المنخفضة  
في الاقاليم المدارية وتنمو على شكل  
شريط ساحلي ضيق وعند مصبات  
الانهار وتشكل هذه الغابات عقبة في  
الانتقال ناحية السواحل وايضا في  
بناء وانشاء المرافئ على السواحل .

### (٤) الاحراج والغابات الشوكية

ينمو هذا النوع من الغابات ايضا  
في الجهات الحارة او المدارية وفي  
الجهات التي يكون فيها فصل الجفاف  
طويلا . وهي اشجار صغيرة متناثرة

في المواد العضوية نتيجة لاتعدام الحياة  
النباتية فيها وفقرها في الحياة  
الحيوانية . وتربة الصحاري في  
الغالب فقيرة في عنصر النتروجين ،  
ولكنها غنية بالاملاح القابلة للذوبان.  
ومن الممكن ان تتحول التربة الصحراوية  
الى ارض غنية بالزراعة ان توفرت  
بها المياه . والتربة في الكويت ،  
تنقصها كميات المياه ، فان توفرت فلا  
شك ان الكويت تصبح حينئذ بلدا  
زراعيا معتبرا (٥) والعقبة الوحيدة  
في وجه الزراعة في الكويت هي  
التوسع في الحصول على المياه  
اللازمة للزراعة والتي وضعتها  
المسؤولون موضع الدراسة والاهتمام .

عزيزي القارئ ، بعد ان تناولنا  
بالدراسة العوامل التي تحكم في  
الحياة النباتية وهي العوامل المناخية  
المختلفة والتربة ، لا بد لنا من  
استعراض هذه الحياة النباتية  
الطبيعية ، وهي تنقسم الى قسمين :  
الغابات والحشائش . ومن اهم انواع  
الغابات في العالم ما يأتي :

### (أ) غابات المناطق الحارة (١) الغابات المدارية المطيرة

وتقع في المناطق الحارة والتي  
تسقط عليها كميات كبيرة من الامطار  
طول السنة واهم جهاتها حوض  
الكونغو وساحل غانا بافريقيا وحوض  
الأمزون وجنوب شرق البرازيل في  
امريكا الجنوبية ثم جزر الهند الشرقية  
وشبه جزيرة الملايو والاشجار هنا  
اشجار دائمة الخضرة عريضة الاوراق  
لها جذوع مرتفعة تشابك اجزائها  
العليا بدرجة لا تسمح بوصول الضوء  
الى قلب الغابة . ومن هذه الاشجار

(٥) هناك مشروعات لتوفير المياه في الكويت :

(١) اسالة المياه من شط العرب (٢)  
التوسع في حفر الابار الارتوازية .

(٣) Everyday Life  
(٤) شمال السودان اكثر اراضي اليابسة  
تطرقا نحو الشمال حيث شدة البرودة  
والجليد .

(١) Cain Stanley - Physical bases  
of plant geography  
(٢) الجغرافيا المناخية والنباتية - مكنور  
عبد العزيز طريح شرف  
Brooks G.E.P. Climate in